الأخلاق الإسلامية

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

الاخلاق الاسلامیه

کاتب:

آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

دفتر آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الأخلاق الإسلامیه ----- ۸
اشاره ----- ۸
کلمه الناشر ----- ۸
مقدّمه المؤلّف ----- ۱۰
الفصل الأوّل ----- ۱۳
الطهاره ----- ۱۳
طهاره العین ----- ۱۴
نزاهه اللسان ----- ۱۷
الاعتدال فی الحدیث ----- ۲۰
طهاره الجوارح ----- ۲۱
نقاء السریره ----- ۲۴
طهاره الجسد ----- ۲۷
أخذ الشعر وتسریحه ----- ۲۹
استحباب السواک ----- ۲۹
اتّخاذ الطیب ----- ۳۰
استحباب الاستحمام ----- ۳۰
نظافه الثیاب والملابس ----- ۳۰
نظافه المنازل ----- ۳۱
الفصل الثانی ----- ۳۲
فی آداب العباده ----- ۳۲
العباده وتهذیب النفس ----- ۳۳
الصلاه معراج المؤمن ----- ۳۳
الصوم ریاضه المتّقین ----- ۳۴

الحجّ مؤتمر الوحده الإسلاميه ---------- ٣٥
الحقوق الماليه وتآلف المجتمع ---------- ٣٦
الجهاد ورفع الأغلال ---------- ٣٧
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ---------- ٣٨
التولّى والتبرّى ---------- ٣٨
الفصل الثالث ---------- ٣٩
خُلَق الفرد ---------- ٣٩
الكسل ---------- ۴٠
الطمع والحرص ---------- ۴١
حبّ الظهور ---------- ۴٣
إكبار النفس ---------- ۴۵
العلم ---------- ۴۶
الفصل الرابع ---------- ۴٧
أخلاق العائله ---------- ۴٧
الوالد والولد ---------- ۴٨
الزوجان ---------- ۵١
مقتطفات عن الحقوق الزوجيه ---------- ۵۴
الأرحام ---------- ۵۵
الفصل الخامس ---------- ۵٧
الاُلفه والوحده ---------- ۵٧
السبيل إلى الاُلفه ---------- ۶١
الإسلام والإنسانيه العامّه ---------- ۶١
حُسن الخُلْق ---------- ۶٢
الجود والبخل ---------- ۶۵
الجار والصديق ---------- ۶٧
السعى فى الحوائج ---------- ۶٩

الصدق ---- ۷۱
الکذب مفتاح الریاء ---- ۷۳
شهاده الزور ---- ۷۴
خلف الوعد ---- ۷۵
النفاق ---- ۷۶
العدل والنصفه ---- ۷۷
لسان السوء ---- ۸۰
الغیبه ---- ۸۱
النمیمه ---- ۸۲
السعایه ---- ۸۳
البهتان ---- ۸۳
إفشاء العیوب ---- ۸۳
السخریه ---- ۸۵
الأمانه ---- ۸۶
المشوره ---- ۸۸
التواضع ---- ۹۰
دعوه إلی الفضائل ---- ۹۲
الآخره خیر وأبقی ---- ۹۵
پی نوشتها ---- ۱۰۳
تعریف مرکز ---- ۱۳۰

الأخلاق الإسلاميه

اشاره

اسم الكتاب: الأخلاق الإسلاميه

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاه المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغه: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: یاس الزهراء

مکان الطبع: قم

تاریخ الطبع: ۱۴۲۴ ق

الطبعه: اول

کلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله ربّ العالمین، والصلاه والسلام علی الهادی البشیر والسراج المنیر محمّد وآله الطاهرین.

أمّا بعد، فإنّ الذی یلاحظ مسیره الأنبیاء العطره، ویدقّق فی حیثیاتها المبارکه، یتجلّی له کالشمس فی وضح النهار أنّ کافّه الرسالات السماویه قد اتّفقت علی مسأله واحده وإن اختلفت فی الأدوار ألا وهی مسأله إحیاء الأخلاق الفاضله بین الناس ونشر الآداب الحمیده فی أوساطهم.

نعم، لقد عکفت الرسالات السماویه علی نشر الأخلاق والقیم الأصیله بین الشعوب علی مرّ الأزمان، وقد ضحّی أرباب الرسالات بالغالی والنفیس من أجل تحقیق هذه الغایه السماویه، خاصّه خاتم الأنبیاء النبی الأکرم محمّد بن عبد الله صلی الله علیه و اله الذی تحمّل الکثیر من المشاقّ والرزایا حتّی قال مقولته المعروفه: ?ما اُوذی نبی بمثل ما اُوذیت?().

وقد صرّح الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله بأهمیه دور الأخلاق وجعل إحیاءها، وإرساء قواعدها، وتشیید صرحها، الهدف من بعثته، والغایه من رسالته فقال صلی الله علیه و اله: ?إنّما بُعثت لأُتمّم مکارم الأخلاق?().

ومن جرّاء هـذا التأكيد الكبير عن الرسول الأكرم صـلى الله عليه و اله بالنسـبه إلى الأخلاق الإسـلاميه، خرجت الاُمّه الجاهليه من ظلمات الجهل المطبق الـذى كان يجثم فوق عقول الناس ونفوسـهم إلى نور العلم والأخلاق، وأخـذت ترتقى فى مـدارج التقدّم والكمـال حتّى نـالت أسـمى المراتب وأعلاهـا بحيث إنّ البـارى تعـالى مـدحها فى كتـابه الكريم فقال: ?كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّه أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ?().

واليوم إذا أردنا إعاده ذلك المجد الأصيل الذى شيّده المسلمون فى صدر الإسلام فلابدّ لنا من العوده إلى نفس الأخلاق

الإسلاميه التى نادى إليها رسول الإنسانيه وأكّد عليها الأئمّه الأطهار عليهم السلام فى شتّى أحاديثهم الشريفه.

وهنا تتّضح أهميه مباحث الأخلاق التى يؤكّد عليها العلماء الأعلام فى مباحثهم ومصنّفاتهم الأخلاقيه.

ومن ضمن البحوث الأخلاقيه القيّمه التى كان لها دور مشرق فى ترويج الأخلاق الإسلاميه بين الناس وإيصالها إلى مختلف الطبقات بأُسلوب سهل يحاكى العقول ويخاطب الضمائر الحيّه هو هذا الكتاب ?الأخلاق الإسلاميه? الذى ألّفه سماحه الإمام الشيرازى ? صاحب الأخلاق الفاضله والآداب الإسلاميه الرفيعه عندما كان فى مدينه كربلاء المقدّسه.

ولاـ يخفى أنّ هذا الكتاب هو حلقه صغيره من مصنّفات الإمام الشيرازى الكثيره البالغ عددها أكثر من ۱۳۰۰ كتاب ومصنّف والتى تدلّ بوضوح على سعه علمه ? وعمق إطّلاعه ومواصله تتبعه عن تراث أهل البيت عليهم السلام.

الناشر

مقدّمه المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاه والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد: فهذا عرض موجز للأخلاق الإسلاميه، انتزعناه من الكتاب الكريم والسنّه الشريفه، موضّحين فيه مدى عمق الرصيد الضخم الذى يتميّز به هذا الدين الحنيف. فقد يتحيّر الإنسان تعجّباً حينما يرى البون الشاسع بين القياده المحمّديه صلى الله عليه و اله فى الأخلاق، وبين المستوى الردىء الذى انحطّ إليه المسلمون فى العصر الحاضر، وليس هذا لدى التدقيق إلّا من خطط الاستعمار الذى سلب المسلمين كل شىء: من مبدأ ودين، وفضيله وأخلاق.. فأبعد المسافه بينهم وبين الإسلام الحنيف، وأتى عليه، ثمّ دفنه بينهم وهو ينبض بالحياه، حتّى لا يقوم لهم عماد، ولا يتقدّم أحدهم بطلب ديه هذا الموءود القتيل، الذى دفنه حقد الاستعمار الغاشم، القتيل الذى كان به عزّهم ورفعتهم، ودنياهم وآخرتهم، واستقلالهم وسيادتهم..

فقد ابتعد المسلمون عن دينهم حتّى أنّ بعضهم زعم وهم فى أحضان الكتاب والسنّه أنّ سبب تأخّرهم

هو الإسـلام!، وأنّ علّه الفقر والجهل، والفساد والكبت، والاسـتبداد والدكتاتوريه، هى تمسّـِكهم بمبادئه الأصـيله، وبذلك أصبح المريض يفرّ من علاجه إلى حيث يكمن موته المحتوم، والاستعمار مستمر فى تشويه الحقيقه، ودائب فى عرض البديل المصطنع والسقيم، والمسلمون غافلون عمّا يراد بهم، سائرون على المنهاج المصطنع، وكلّما ازداد المسير، ابتعدوا عن المقصد.

والمدهش حقّاً هو تهافت بعض شـباب المسـلمين على فُتات من موائد الغرب أو الشـرق، زاعمين أنّه غذاء الروح السـليم، فإذا ما ظهر كتاب اجتماعى أخلاقى لأحـد الغربيين، يحمل اسم: ?كيف تكسب الأصـدقاء? تجـدهم قـد انقضّوا عليه مسـرعين دون أن يعلموا أنّ ما فيه ليس إلاّ جزءً من ألف جزء من رصـيدهم الثقافى العلمى العتيـد، والاجتماعى الأخلاقى الضـخم، الـذى نثره بين أيـديهم كتابهم وشـريعتهم قبل أربعه عشـر قرناً، ثمّ لا يبالون بأن ينسـبوا شـريعتهم إلى الرجعيه والجمود، مع أنّ تقـدّم الغرب إن كان هناك تقدّم هو مدين للإسلام العظيم.

إنّ من ينصف حقّاً لابـدّ له أن يعـترف بـأنّ الإسـلام أغنى شـرائع السـماء، وأكمـل من كـل قوانين الأرض، وأتقن من كلمـات الحكمـاء، وآداب الكتّـاب، وقصائـد الشـعراء.. من جهه شـمولها على كنوز الفضـيله الممتعه، ومعـادن الأخلاق الغنيّه، بل إنّنا إذا جمعنا كل الحكم والقصائد المنثوره والمنظومه، التى ورّثها الأنبياء والحكماء لوجدنا أنّ الإسـلام أكثر منها جميعها غنىً من هذه الناحيه.

إنّ الـدين الإسـلامى منـذ أن أعلن نبيّه العظيم فقـال صـلى الله عليه و اله: ?بُعثتُ لأُـتمم مكارم الأخلاق?() أبـدى شـيئاً لم يكن بالحسـبان ألاـ وهو الارتبـاط الوثيق بين الـدين والخُلُق، بحيث إنّ كل شـعيره من شـعائر الإسـلام تجـدها متشابكه مع فضـيله من الفضائل، فلا الدين وحده هو المناط، ولا الأخلاق وحدها هى الملاك، بل الدين والأخلاق معاً. وسيأتى عرض النواحى

الأخلاقيه لطائفه من الأحكام الشرعيه المؤكّده على أواصر القرابه بين الإسلام والفضيله.

فمن لا فضيله له لا دين له، وإن صلّى وصام وزكّى وحجّ.. ومن لا دين له لا فضيله له، وإن جاد وأعطى، وواسى ووفى..

وعلى كلّ حال، فإنّ الأخلاق لا يكفى فيها الاتّصاف المجرّد الفارغ عن الروح، مثلما لا يجدى العلم بمحاسن الصفات، ومساوى الملكات، وإن قدر العالم بها من ترصيفها ووصفها، وتقسيمها وجمعها، وعلم أنّ أيّها داخل فى القوّه الشهويه؟ وأيّها مرتبط بالحاله السبعيه؟

بل إنّ النافع هو الملكه الحاصله من التكرّر، بحيث تنطبع فى النفس على أثرها الصفات الحميده، وتنمحى عنها الخصال الفاسده، ويصبح الرجل والكرم مثلاـ منتهى اُمنيته، والشجاعه رسم طبيعته، فتراه يجود فى كل مناسبه، ويقدم فى مظانّ الخوف والهول. وحينذاك يمكن أن يطمئن الإنسان بوجود الفضيله فى نفسه، وانمحاء الرذيله عنها، إلاّ أنّ الوصول إلى ذلك يحتاج إلى تخطّى الكثير من العقبات الكأداء.

ولذلك وكما قال علماء الأخلاق إنّه ليس هناك وسيله لتحصيل الملكه أجدى من دوام التذكّر، والاستمرار فى العمل، فإنّ النفس كالورقه البيضاء، يؤثّر فيها المحيط والبيئه والتربيه والتعليم.. وينطبع فيها الغالب من الصفات.

ولاـ يخفى أنّ الانطباع فى النفس ليس أمر يسيراً، بل يحتاج إلى التكرار والمداومه. وبالمقابل فإنه لو انطبع فيها لون من ألوان الرذيله، فالأمر أصعب بكثير. إذ حتّى يوفّق الإنسان إلى إزاله تلك الملكه، وإيجاد ملكه اُخرى ربما يحتاج عمراً كاملا.

وممّا يجدر الإشاره إليه هو أنّ الإنسان مهما تعب لتحصيل الفضيله، وإزاله الرذيله لم يكن عمله عبثاً أو قليل الفائده كما يزعمه البعض وذلك لأنّ مدار الرقى، والذكر الحسن.. ليس إلاّ الفضيله. أمّا سائر الاُمور الاُخرى: كالشرف الرفيع، والجاه العريض، والمال الغزير، بل والعلم الواسع لا تكاد

تعد شيئاً يذكر ما دام الشخص عارياً عن حليه الأخلاق الحسنه، وفاقداً لجمال الآداب الحميده وإن احتاج إليه الناس وركعوا أمام شرفه أو جاهه.. فإنّه عرض زائل، لا بقاء له ولا دوام.

كربلاء المقدّسه

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

الفصل الأوّل

الطهاره

الطهاره من أوّليات الشرع الإسلامى، ومن ضروريات الدين الحنيف، ولذا ترى أنّ أوّل كتاب يبحث فى الفقه هو كتاب: (الطهاره). وليست الطهاره الظاهريه فقط بل الطهاره الباطنيه أيضاً مقابل القذاره الظاهريه والقذاره الباطنيه، فإنّ القذاره على قسمين: معنويه وظاهريه، وكلتا القذارتين نقص يشين الشخص ويسقطه عن الكمال فيهبط به إلى هوّه الدناءه والخسّه وإن كانت القذاره المعنويه أهبط جهه وأخسّ درجه، فالقذاره هى هى، سواء لوّثت الباطن أو الظاهر. وقد يفرّق بينهما فيقال: إنّ الظاهره منها تنكشف للعين بأوّل نظره فيمجّها النظر وتزدرى نفس صاحبها منها فيكون الاجتناب عنها أسرع والتخلّص من آثارها أسهل. أمّا الباطنه فلاتنكشف إلّا عند التجربه حيث تنبرى خفايا النفس وتظهر تعاريج الضمير.

وحيث إنّ الإسلام يحرص كلّ الحرص على تطهير المجتمع من رواسب القذاره فإنّه أخذ يرشد الإنسان إلى مواضع الطهاره، ويؤكّد على ضروره النقاء، ولزوم التنظيف المستمر للقلب والجوارح وسائر الأعضاء، على حدّ سواء. ويحذّر الإنسان من الغفله فى هذا المجال، ومن التجاهل وعدم الاعتناء بما يصيب جسده من القذارات، أو ما ينشب فى قلبه من الرذائل، فقد توالت الإرشادات فى القرآن الكريم والسنّه الشريفه إلى لزوم النظافه بشكل كبير. وما الرصيد الضخم من الأحاديث المناديه إلى تحصيل الفضيله والتجلّى بها فضلا عن تسليط الأضواء على الرذائل المنفّره إلّا لما ذكرناه.

والمسلمون فى العهود السابقه حيث كانوا ملتزمين بأحكام الشريعه، ومستنّين بمناهجها السمحه، كانت أخلاقهم أجمل، ومشاعرهم أطهر، حتّى إذا ما جاء اليوم الذى

تخلّوا فيه عن قرآنهم وحديثهم، فارتكسوا فى بؤره القذاره، وارتطموا فى أوحال الدناءه.

طهاره العين

إحـدى الصـفات الحميـده للإنسـان هى طهاره العين من الخيانه، وذلك بأن لا يمـدّ عينه إلى حرمه من حرمات الله، ولا يتمنّى ما ليس له من أعراض الناس، وأموال الآخرين.

وقد نهى الله تعالى رسوله صـلى الله عليه و اله عن ذلك تنبيهاً للاُمّه، وإرشاداً لما فيه صلاح القلب، فقال عزّ من قائل: ?وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا?().

إنّ الله تعالى حسب حكمته العادله يُمتّع أصـنافاً من الناس بمتع الحياه الدنيا، اختباراً لهم وامتحاناً للذين حُرموا منها، أو جزاءً على سالف أعمال عملوها ابتغاء مرضاه الله، وليس ما يُمتّع به هؤلاء إلاّ كزهور الربيع التى لا تلبث طويلا حتّى تلفحها نفحات الصـيف فتذويها وتذهب بزينتها، وتهشّم عودها فتصبح هشيماً تذروه الرياح.

ولـذلك فإنّ الـذى يمـدّ العين إليها ليس إلاّ متمنّياً ما ليس له، وراغباً فيما لم ترَ الحكمه العليا صـلاحه فيه، وربما كان نظره هـذا مجلبه لحسره دائمه، ومفسده لقلب سليم.

ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السـلام قال: ?النظر سـهم من سـهام إبليس مسـموم، وكم من نظره أورثت حسره طويله?() فكما أنّ السـهم يؤثّر فى الجسم فيفسد أعضاءه كذلك النظر المسـموم، فإنّه يؤثّر فى الروح فيفسد القلب، بل ربما كان السم فى النظر أفتك من السم فى السـهام المسـمومه. إذ أنّ المفاسد التى تترتّب على السهام المسمومه أقلّ من المفاسد التى تنطوى عليها النظرات الطائشه.

ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول: ?النظره بعد النظره تزرع فى القلب الشهوه. وكفى بها لصاحبها فتنه?() وأى فتنه أعظم من ثمار هذا الزرع الخبيث ثمار النظر إلى المحرّمات الذى يعجز الأطباء عن قلع

جذوره فيبقى ينمو وينمو حتى يؤتى أُكله المرّ البشع.

فعن الصادقين عليهما السلام: ?ما من أحد إلاّ وهو يصيب حظّاً من الزنا: فزنا العينين النظر!، وزنا الفمّ القبله!، وزنا اليدين اللمس!، صدّق الفرج ذلك أو كذب?() ولا غرابه فى ذلك، فإنّ النظر شهوه محرّمه والزنا كذلك شهوه محرّمه. ولذلك شبّه الأوّل بالثانى وإن اختلفت المراتب، وتباعدت المقادير.

ونحن لو تساءلنا قائلين: ما هى غايه من ينظر إلى ما ليس له مع إنّه يجرّ إلى قلبه الاضطراب، وإلى أعصابه الهيجان؟ بل إنّه كمن يأكل ما يمرضه لمجرد أنّه حلو المذاق، أو شهوه لسان، ولو صبر قليلا، وكبح جماح نفسه، لوجد حلاوه الطهاره وراحه الأمن من المفسده الموبقه. ولهذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: ?النظره سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها لله عزّوجلّ لا لغيره، أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه?().

وكم فى قوله: ?لله.. لا لغيره? من حكمه؟! إذ أنّ من يترك النظر لأمر يرجوه، أو غايه يخافها غير الله لا يلبث طويلا حتّى تحدّثه نفسه بأضعاف ما كانت تسوقه إليه عينه من الوسواس، ثمّ هو إن نجى من المزلقه هذه المرّه لبعض الاُمور، فلن ينجو منها مرّه اُخرى، فهو عرضه للخطر، ومظنّه للإثم، وموضع زلّه وفساد.

وإلى ذلك يشير الإمام الرضا عليه السلام قائلا: ?وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج، وإلى غيرهنّ من النساء، لما فيه من تهييج الرجال، وما يدعو إليه التهييج من الفساد، والدخول فيما لا يحل ولا يجمل، وكذلك ما أشبه الشعور..?().

فالنظر وإن بدا بادئ الأمر تافهاً لا قيمه له فى فساد أو إفساد، إلاّ أنه أوّل القطار، فلا يلبث طويلا حتّى تنجم عنه عواقب وخيمه، وتترتّب عليه هنات عظيمه.

وحيث إنّ من أدب الرسول

صلى الله عليه و اله التـدرّج فی بیان الفضائل وفق تلائم الظروف ولکی یکون الإرشاد بلسـماً للجرح الذی یقاسـیه المجتمع، فیقع موضع القبول والتسلیم. فقد کانت عظاته صلى الله علیه و اله موقوته، وتوجیهاته موزّعه حسب الظروف والأحوال..

ففی الحدیث عن الإمام الباقر علیه السـلام قال: ?اسـتقبل شاب من الأنصار امرأه بالمدینه وکان النساء یتقنّعن خلف آذانهنّ فنظر إلیها وهی مقبله، فلمّا جازت نظر إلیها، ودخل فی زقاق قـد سـمّاه ببنی فلان، فجعل ینظر خلفها، واعترض وجهه عظم فی الحائط أو زجاجه، فشقّ وجهه، فلمّا مضت المرأه، نظر فإذا الدماء تسیل على ثوبه وصدره، فقال: والله لآتین رسول الله صلى الله علیه و اله ولأخبرنّه! فأتاه فلمّا رآه رسول الله صـلى الله علیه و اله قال: ما هـذا؟ فأخبره، فهبط جبرئیل علیه السـلام بهـذه الآیه: ?قُلْ لِلْمُؤْمِنِینَ یَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَیَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِکَ أَزْکَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِیرٌ بِمَا یَصْنَعُونَ?()?().

ولاـ یخفى أنّ للترتیب الموجود فی الحـدیث بین غضّ البصـر، وحفـظ الفرج، ثمّ بعـد ذلـک بیان الزکاه التی هی الطهاره عقیب ذینک الأمرین، له حکمته المهمّه، فإنّ النظره الخاطئه هی التی تثیر بوادر الزنا، إلى أن یفقـد الإنسان الطهاره والشـرافه التی نادى إلیهـا الإسـلام. فکم حـدّثنا التأریـخ عن مآسـی خیـانه العین، فلیس من الصـدفه أن ینصّ القرآن على علم الله تعالى بحرکه العین الطـائشه فیقول عزّوجـلّ: ?یَعْلَمُ خَـائِنَهَ الأـعْیُنِ وَمَـا تُخْفِی الصُّدُورُ?() بـل إنه تعالى یحیط عباده علماً ویخبرهم بأنّه سـبحانه عالم بخیانه الأعین وبما تخفیه الصدور، وسوف یحاسبهم على کل لمحه بصر، وکل وسوسه صدر.

هـذا من جـانب ومن جـانب آخر: إنّ هنـاک شـیئاً أسوأ من النظر المحرّم فی الأـزقّه والطرقـات، ألا وهو النظر المحرّم للأعراض المحرّمه

فی البیوت أو من فوق السطوح أو شقّ الباب أو کوّه البیت.. فهو خیانه ودناءه، یأباهما من شرفت نفسه، وطهرت سریرته.

وإلی ذلک یشیر رسول الله صلی الله علیه و اله فی حدیثه قائلا: ?من اطّلع فی بیت جاره، فنظر إلی عوره رجل أو شعر امرأه، أو شیء من جسدها، کان حقّاً علی الله أن یدخله النار، مع المنافقین الذین کانوا یتّبعون عورات النساء فی الدنیا، ولا یخرج من الدنیا حتی یفضحه الله ویبدی للناس عورته فی الآخره، ومن ملأ عینیه من امرأه حراماً، حشاهما الله یوم القیامه بمسامیر من نار، وحشاهما ناراً حتّی یقضی بین الناس، ثمّ یؤمر به إلی النار?().

نعم، فإنّ النظر إلی عرض محظور، أو إلی عوره محرّمه، والتطلّع فی بیت محجور، ومدّ العین إلی خصوصیات الآخرین.. کلّها جنایات نفسیه، تکشف عن خفّه الحجی، ودناءه الباطن.

نزاهه اللسان

المسلم نزیه اللسان، فهو لا یلمز، ولا یهمز، ولا یشتم، ولا یهذر، ولا یستغیب، ولا ینمّ، ولا، ولا ... فاللسان کثیر الجریمه، إن لم تصدّه النزاهه، ولم یزمّه الرجل بزمام من الصمت، ربما أودی بصاحبه، وأورده موارد الهلکه، ولذا فإنّ الإنسان الثرثار عادةً ما یغلب علیه العطب، ویثقل علی الناس مجلسه. حیث إنّه یسیء إلی الغیر وهو یظنّ أنّه یحسن.

فالقاذورات مهما کانت منتنه، وکان تنفّر الإنسان منها أکثر، فإنّها لا تبلغ عشر معشار ما یبلغه اللسان القذر، إذ أنّ القذاره إنّما تولد جراثیم تسبّب الأمراض البدنیه وأخیراً تؤدّی إلی هلاک رجل أو رجال. أمّا اللسان فقد یجمح فیولد الجراثیم الروحیه التی هی أفتک من جراثیم المرض بکثیر حتّی یبلغ به الأمر أن یُهلک أجیالا وأجیالا.

من جانب آخر فإنّ أقلّ ما یناله کثیر الکلام أن یعرف فی المجتمع بالثرثره

والهذر. كما إنّ أصغر حظّ الصموت هی الهيبه فی القلوب وظنّ الناس فيه كلّ خير. فعن الإمام الرضا عليه السلام: ?من علامات الفقه: الحلم والعلم والصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمه، إنّ الصمت يكسب المحبّه إنّه دليل على كل خير?().

فما أكثر ما يندم المتكلّم! وأقلّ ما يندم الصامت! إنّ الإنسان الثرثار إذا أرخى زمام لسانه تعرّض لذكر الرطب واليابس، وتوجّه إلى الصلاح والفساد، وذهب مسالك الحقّ والباطل، أمّا الساكت، فإنّه وإن قصّر فی نصره الحقّ من جانب، لكنّه لم يتكلّم بالباطل ولم يفسد فی الأرض وكفی بذلك نفعاً.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: ?إنّ داود قال لسليمان عليهم السلام: يا بنی إيّاك وكثره الضحك! فإنّ كثره الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامه. يا بنی عليك بطول الصمت إلاّ من خير. فإنّ الندامه على طول الصمت مرّه واحده، خير من الندامه على كثره الكلام مرّات. يا بنی لو أنّ الكلام كان من فضّه كان ينبغی للصمت أن يكون من ذهب?().

وقد كان النبی صلى الله عليه و اله يتعهّد أصحابه من جهه الكلام كما كان يتعهّدهم من ناحيه الصلاه والزكاه، فيشير فی كل مناسبه إلى أضرار اللسان، ويؤكّد كل مرّه على مساوئ الثرثره وعواقبها الوخيمه.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ?أتی النبی صلى الله عليه و اله أعرابی فقال له: ألست خيرنا أباً وأُمّاً وأكرمنا عقباً ورئيسنا فی الجاهليه والإسلام؟ فغضب النبی صلى الله عليه و اله وقال: يا أعرابی، كم دون لسانك من حجاب؟! قال: اثنان: شفتان وأسنان. فقال صلى الله عليه و اله: فما كان فی أحد هذين ما يردّ عنّا غرب لسانك هذا؟! أما إنّه لم يعط أحد فی دنياه شيئاً هو أضرّ

له فى آخرته، من طلاقه لسانه. يا على قم فاقطع لسانه، فظنّ الناس أنّه يقطع لسانه، فأعطاه دراهم ?().

فعلى الرجل المسلم أن يتعهّد لسانه كما يتعهّد الزارع زرعه وإلاّ نبت من الطفيليات والأعشاب الضارّه، ما يهلك الحاصل، فتذهب أتعابه أدراج الرياح.

ويكفى المرء منّا أن يراقب يوماً واحداً ندوه من الأنديه، ويلاحظ كلام الناس وهذرهم ليعرف عظم الجنايات التى يحتقبها اللسان، وحينذاك يدرك عظمه قول الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: ?ما عبد الله بشىء أفضل من الصمت، والمشى إلى بيته?().

ولسائل أن يسأل فيقول: ما هو الرابط بين الصمت والمشى إلى بيت الله؟ فيقال فى جوابه: إنّ الصمت تهذيب فردى، والذهاب إلى بيت الله الحرام تهذيب اجتماعى، لما فى ذلك من اجتماع المسلمين، وتعرّف بعضهم على بعض، وما يعود إليهم بذلك من خير، فهما من أفضل العباده.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام لسفيان: ?يا سفيان أمرنى والدى عليه السلام بثلاث، ونهانى عن ثلاث، فكان فيما قال لى: يا بنى من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم، ومن لا يملك لسانه يندم، ثمّ أنشدنى():

عوّد لسانك قول الخير تحظ به إنّ اللسان لما عوّدت معتاد

موكّل بتقاضى ما سننت له فى الخيروالشرّ فانظر كيف تعتاد

وقد نقل: أنّ لصّاً دخل بيت حائك، فإذا به يحوك بزّه قشيبه() وهو يقول إبان حياكته: (اللهمّ سلّم رأسى من حصيد لسانى) ولمّا أتمّ الحياكه، أخذ البزّه وجاء بها إلى بيت الملك، فتبعه السارق، علّه يحصل فرصه يسلب منه البزّه، حتّى وصل الحائك بيت السلطان، وقدّم البزّه، فأعجب الملك بها، واستشار وزرائه عمّا تصلح له، فأشار كل بما يرتئيه، وحينذاك قال الملك: إنّ أعلم الناس بما تصلح له هو الحائك نفسه،

ولمّا استشاره عن ذلک، قال: إنّها تصلح للإلقاء علی جنازه الملک.

فتغيّر الملک، واستشاط غيظاً، وأمر بقتل الحائک، وإذا بالسارق يستمهل الجلّاد، ويبيّن قصّيته، وما کان يتکلّم به حين الحياکه، فعفا عنه الملک بعد ما علم أنّه لم يقل ذلک عن عمد.

وما أروع المثال فی الحديث المروی عن الإمام زين العابدين عليه السلام حيث قال: ?إنّ لسان ابن آدم يشرف کل يوم علی جوارحه، فيقول: کيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن ترکتنا، ويقولون: الله الله فينا! ويناشدونه ويقولون: إنّما نثاب بک ونعاقب بک?().

وعلی کل حال: فإنّ الکثير من العقوبات تحلّ علی الأعضاء، بما يجنيه اللسان من شرّ، فإذا ترکها اللسان کانت سليمه، وإلاّ وقعت فی أذی وخبال.

فأی داع إلی الهذر بعد العلم إنّ الکلام الکثير يؤدّی إلی الضرر الوخيم؟ وهل العاقل يجرّ إلی نفسه الويلات بمشتهی لفظ يلفظه أو کلمه يتکلّم بها؟ علماً أنّ هناک حفظه يحفظون حصائد الألسنه ليجزی الشخص بها يوم القيامه يوم العرض الأکبر حيث قال تعالی: ?مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْل إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ?().

وقد استخلص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من هذه الآيه الکريمه معناً بديعاً، فعن الإمام موسی بن جعفر عليه السلام قال: ?مرّ أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام برجل يتکلّم بفضول الکلام، فوقف عليه، ثمّ قال: يا هذا! إنّک تملی علی حافظيک کتاباً إلی ربّک! فتکلّم بما يعنيک، ودع ما لا يعنيک?().

يا للهول! إنّ الکتاب الذی نمليه بحصائد ألسنتنا إنّما نمليه إلی الربّ! فلو کان الکتاب إلی ملک من الملوک، لتروّی الإنسان فی تنميق الألفاظ، وتزويق المعانی، وتهذيب الوجوه. فکيف والکتاب إلی إله الکون ومن بيده البدء والمعاد؟!

الاعتدال فی الحديث

إنّ کل شیء يرجّح فيه الوسط، فلا إکثار ولا إقلال،

ولا- تفريط ولا- إفراط. فالحقّ يلزم الجهر به، والإرشاد يجب تقديمه، والتربيه والتأديب، والتعليم والهدايه، كلّها مندوب إليها. والغالب أنّ هذه الأُمور تصبّ فى قوالب الألفاظ. ولذا فإنّ الكلام فى مثل هذه الموارد مرغوب فيه، وكما فى المثل: (الساكت عن الحقّ شيطان أخرس). وقد سئل على بن الحسين عليه السلام: عن الكلام والسكوت، أيّهما أفضل؟ فقال: ?لكل واحد منهما آفات. فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السكوت. قيل: كيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال: لأنّ الله عزّوجلّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنّما بعثهم بالكلام. ولا استحقّت الجنّه بالسكوت، ولا استوجبت ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت..?().

كما أنّ الأنبياء الكرام، والمصلحين العظام أرشدوا وهدوا، وأصلحوا ووجّهوا بالكلام، فمن الخطأ أن نظن أنّ الكلام فى الإصلاح وإظهار الحقّ يعدّ هذراً. كما أنّ من الخبال ظنّ الحقّ باطلا- فطهاره اللسان لا يراد بها الإلجام، بل نزاهته تكون بتجنّب اللغو والباطل، وليس بترك الإرشاد والذكر، فالمسلم نزيه اللسان، طاهر الفم، نظيف اللهات.

طهاره الجوارح

إنّ المسلم طاهر اليد، فهو لا يسرق، ولا يخون، ولا يتّبع الشهوات الجنسيه غير المشروعه.

فالاعتدال فى حركات اليد والرجل وسائر الجوارح هو خير دليل على الاعتدال فى النفس، إذ أنّ النفس الأبيّه لا- تهبط إلى مستوى الخسّه والانحطاط، وإنّما تحلّق فى سماء الطهاره والعفّه.

ففى عهد الجاهليه الغابره مع ما كانت عليه من وضاعه الأخلاق وانحراف السلوك كانت تعدّ نزاهه اليد والرجل فضيله يحمد عليها صاحبها، وإن كان المجتمع مرتكساً فى بؤره القذاره والانحطاط، ولعلّ خير شاهد على ذلك هى المفاضله التى جرت بين جدّ النبى صلى الله عليه و اله وجدّ خصمه حيث قال فيهما شاعرهم:

?أبوك معاهر، وأبوه عفّ..?().

بل إنّ العرب كانت تُسمّى

النبى صلى الله عليه و اله: (الأمين)().

وعلى كل فإنّ السرقه جريمه، وكذا الخيانه، والزنا.. جريمه، تترفّع عنها نفوس الأكرمين، فضلا عن أمر الإسلام باجتنابها.

والجدير بالذكر أنّ الإسلام قيّد قبول إسلام المؤمنات اللواتى كنّ يبايعن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بالعفّه والنزاهه، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ?يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَان يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوف فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ?().

فليس من الصدفه العابره أن يقدّم الله تعالى فى قوله المبارك اشتراط عدم السرقه والزنا، على اشتراط عدم القتل، إذ أنّ القاتل قد يقتل لهيجان الأعصاب، ثمّ يندم، ولكن السارق والزانى، لا يفعلان الجريمه إلاّ ونفسهما ملوّثه، وضميرهما آثم أحاط به كدر القذاره! ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ?كان أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) يقول: أفضل العباده العفاف?().

وقال الإمام الباقر عليه السلام: ?ما عُبد الله بشىء أفضل من عفّه بطن وفرج?().

أجل، فالإسلام الحنيف لا يمنع عن الطيّب من الأكل والزواج، بل يحرص كلّ الحرص على إشباع هاتين الغريزتين بالموارد الطيّبه المشروعه، حتّى لا يتسوّل البطن، ويتلهّف الفرج، نحو المحرّم القذر. وحقّاً إنّ عفّه البطن والفرج هى من أفضل العباده، وأىّ عباده أفضل من التحصّن عن المفاسد الأخلاقيه التى بها ينهار المجتمع، فالزنا مثلا والعياذ بالله، وكذلك مراوده الولدان، واقتناع الفتيات بالفتيات، تسبّب الأمراض الفتّاكه والمعديه، وهى أشدّ خطوره على المجتمعات من وباء الطاعون.

ولذا فإنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال فى حديث له: ?أكثر ما تلج به اُمّتى النار الأجوفان: البطن والفرج?().

وقال صلى

الله عليه و اله: ?ثلاث أخافهنّ من بعدی علی أُمّتی: الضلاله بعد المعرفه، ومضلّات الفتن، وشهوه البطن والفرج?().

وفی واقع الأمر لو نظر الإنسان منّا إلی المجتمعات المنهاره، لوجد أنّ هاتین الشهوتین هما الطاغیتان علیه، ففی المجتمع المهزول، تتولّد جراثیم الفحشاء، ثمّ تطغی وتطغی حتّی تعمّ البیوت الشریفه. وحینذاک تستحقّ تلک الاُمّه اللعنه والبوار، وکذا فی الاُمم المنحطّه تعمّ السرقه، وتفشو الشهوات، ولا تجد لأفرادها عملا غیر امتلاء البطن من حلّ أو حرام، وقد کان رجل من (الشرفاء) یقول: (الحلال ما حلّ بالکفّ)!.

وبالمقابل فإنّ طابع الاُمّه المتقدّمه، والمجتمع الراقی، هو طهاره البطن وما حوی، وحفظ الفرج وما دنی..

وإلی ذلک یشیر الإمام الباقر علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی: ?یَا بَنِی آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَیْکُمْ لِبَاساً یُوَارِی سَوْآتِکُمْ وَرِیشاً?() حیث یقول: ?فأمّا اللباس فالثیاب التی تلبسون، وأمّا الریاش فالمال والمتاع، وأمّا لباس التقوی فالعفاف. إنّ العفیف لا تبدو له عوره، وإن کان عاریاً من الثیاب، والفاجر بادی العوره وإن کان کاسیاً من الثیاب?().

ولعلّ معنی ذلک هو: إنّ الفاجر مهتوک وإن ارتقی قمّه الجاه، وأحاط به تلید الأموال وطارفها، وستره جمیل الثیاب وناعمها، فإنّها سرعان ما تزول عنه جمیعاً، وقریباً ما یجرّد عن ثیابه المزیّفه کلّها، فیبدو للناس کأبشع ما یکون، وأقبح ما یُتصوّر، تشیر إلیه الأصابع بالسوء، وتلحظه العیون بنظرات شزر. وإنّ العفیف مستور، وإن لم یکن له أیّ مقام وجاه، ولم یملک أی شیء من المال والمتاع، ولم یستره جمیل الثیاب واللباس، لکن واقعه العفیف سیجعله عند الناس محبوباً، وفی القلوب مهیباً، وفی الصدور معظّماً.

إنّ العفّه جهاد مع العدو الداخلی، وهو جهاد أکبر، فإنّ الآخذ بزمام نفسه الأمّاره بالسوء، وهواه الداعی للشرّ، هو أصعب بکثیر من

الجهاد في ساحه الحرب، وميادين الوغى، ولذا قد يجاهد الجندى العدوّ الخارجى وسط الحديد والنار، لكن تراه يركع أمام مغريات الحياه، وعند مفاتن فتاه، وتجاه الدرهم والدينار.

وفى الحديث: ?إنّ رجلا جاء إلى الإمام الباقر عليه السلام وقال: إنّى ضعيف العمل، قليل الصلاه، قليل الصوم، ولكن أرجو أن لا آكل إلّا حلالا، ولا أنكح إلّا حلالا، فقال عليه السلام: وأىّ جهاد أفضل من عفّه بطن وفرج؟?().

يعنى إنّ الإسلام يريد أن يكون الإنسان عفيفاً نزيهاً عفيف البطن والفرج، نزيه اليد والرجل، وكذلك يكون المسلم الحقيقى.

نقاء السريره

إنّ المسلم نقى السريره، طيّب القلب، سليم النفس، طاهر الروح، فهو لا يحسد، ولا يرائى، ولا يتكبر، ولا يعتلى، ولايحقد، ولا ينوى الشرّ.. فالإسلام يريد أن يكون ضمير الشخص وقلبه أشدّ بياضاً من الثلج، وأنقى من اللجين، وأصفى من الماء العذب، يطوى على الخير، ويثنى على الحقّ، يسع الدنيا برحبها، ويشرق إشراق الشمس فى رابعه النهار.

وكما قال تعالى: ?فَمَنْ يُرِدْ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ?().

ومن المعلوم: إنّ إراده الله تعالى ليست كالطفيليات التى تنبت مع الزرع لا بذر لها ولا سابقه، فالحكمه العليا لا تأتى عبثاً، بل إنّ المرء إذا اتّبع عقله، ولبّى نداء فطرته، وكفّ نفسه عن الهوى، أخذ الله تعالى بيده، وشرح للحقّ صدره، بينما المرء إذا اتّبع شهواته، وتنكّب الطريق، ولوى عن الحقّ، وثنى عطفه، تركه الله وهواه، ووكّله إلى نفسه، فلم يزدد عن الله إلاّ بعداً، وعن المنهج القويم إلّا ضلالا، فيضيق صدره عن قبول الحقّ.

ولا يخفى أنّ المسلم الحقيقى يسعى دائماً لأنّ يكون طاهر النفس، سليماً فى

سجاياه، وكما قال تعالى: ?وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً ?().

فكيف يحسد المسلم أو بالأحرى: العاقل وهو يعلم أنّ تفوّق الآخرين عليه، ليس إلاّ من فضل الله وحسن بلائه؟ ناهيك إنّه إذا شكر وصبر كان له الأجر، وإن حسد وأدبر، كانت عاقبه أمره شرّاً والعياذ بالله. بل إنّ العاقل لا يقصد الشرّ، لأنّه من يزرع الشرّ لا يحصد سوى الشرّ.

ولذا تجد أنّ صاحب الضمير النظيف فى أكبر راحه، وخير سعاده، وذلك لأنّ سلامه الصدر تعود أولا وبالذات إلى الإنسان السليم، فتراه يعمل ويفرغ، ويذهب ويأتى، ويجتمع ويفترق.. مثلوج الفؤاد، فارغ البال، خفيف المنكب عن أعباء الحسد والحقد والغلّ والاعتلاء.

وذلك كما قال الشاعر:

اصبر على حسد الحسود فإنّ صبرك قاتله

النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله()

فما أجمل هذا التعبير حيث شبّه الحسد بالنار التى تأكل صاحبها، وكذا الحال بالنسبه للغلّ والحقد والكبر إذ أنّ كلّها نيران محرقه، لا تبقى ولا تذر.

وكما قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?قلب المؤمن أجرد. فيه سراج يزهر، وقلب الكافر أسود منكوس?().

فالقلب السليم كالتربه النقيّه ينبت فيها كل خير، فيؤتى أكله الشهيّه. أمّا القلب المريض فهو كالتربه المالحه، لا تكون إلاّ عفنه مجّه، تتكوّن فيه الجراثيم، وتنتشر منه الأوبئه ... ففساد الأعضاء وصلاحها ناجمه من صلاح القلب وفساده.

وكما قال الإمام الصادق عليه السلام: ?إنّ منزله القلب من الجسد: بمنزله الإمام من الناس الواجب الطاعه عليهم. ألا ترى: إنّ جميع جوارح الجسد شُرط للقلب، وتراجمه له، ومؤدّيه عنه: الأُذنان، والعينان، والأنف، والفم، واليدان، والرجلان، والفرج؟ فإنّ القلب إذا همّ بالنظر فتح الرجل عينيه، وإذا همّ بالاستماع حرّك أُذنيه وفتح مسامعه فسمع، وإذا همّ القلب بالشمّ استنشق بأنفه، فأدّى تلك الرائحه إلى القلب، وإذا

همّ بـالنطق تكلّـم باللسـان، وإذا هـمّ بـالحركه سعت الرجلاـن، وإذا همّ بالشـهوه تحرّك الـذكر. فهـذه كلّهـا مـؤدّيه عن القلب بالتحريک..؟().

ومن البـديهی: أنّ سـلامه القلب لاـ تحصل عبثاً واعتباطاً، بل تحتاج إلی مراقبه مستمرّه، وكـدح دائم، ومواظبه طويله، وتنقيه إثر تنقيه.

هـذا وللقلب تعاريـج ومنعطفات، ربما يظن الشـخص: أنّها صـفاء نفسه عن كدر الرذيله، حتّی إذا طغی فی القلب عرق الحسد أو الحقـد أو.. أو.. حينهـا يصـعب علی المرء امتلاـک زمـام نفسه. فقـد تنبعث الحركه عن النفس عفـواً، فيظنّ الشـخص فيهـا خيراً، ولكنّهـا فی واقع الأـمر ليس إلاّـ تنفّس حقـد مكتوم، أو حب جاه مخمود، أو نوايا شـرّ مكظوم.. وحقّاً إنّ مرض القلب من أخطر الأمراض، إذ أنّه إذا فسـد يفسـد الجسد كلّه، فهو كالسـرطان الذی ينبت فی اللحم ثمّ لا يزال يمدّ يده ورجله إلی سائر الأعضاء، حتّی إذا صادف موضعاً حسّاساً أهلک المريض وأودی بحياته العزيزه.

بل إنّ مرض القلب يفسد العاجله والآجله، فكل مرض لايعدّ شيئاً بالنسبه إليه، حتّی وإن أودی بروح الحی، فأُلحد مقبوراً.

ولذلک فإنّ رسول الله صـلی الله عليه و اله قال فی حديث له: ؟فی الإنسان مضغه، إذا هی سلمت وصحّت، سلم بها سائر الجسد، فإذا سقمت، سقم لها سائر الجسد وفسد، وهی القلب؟().

وقـد أوصـی أمير المؤمنين عليه السـلام ابنه، فقـال: ؟يا بنی! إنّ من البلاء الفاقه، وأشـدّ من ذلک مرض البـدن، وأشـدّ من ذلک مرض القلب، وإنّ من النعم سعه المال، وأفضل من ذلک صحّه البدن، وأفضل من ذلک تقوی القلوب؟().

وعلی أی حـال: فصـاحب القلب السـليم فی أعظم النعم، فهـو يرضـی بالقسـمه ولاـ يحزن، ويعلم أنّ مـا آتی الله غيره لحكمه فلا يحسد، ويدری أنّ عزّ الدنيا لا ينفع فلا يتكبر،

ويتيقّن بأنّ الأعمال الخالصه هى المقبوله فلا يرائى.

وكما أنّ مرض القلب الصنوبرى يسبّب ضعفاً عاماً فى جميع المشاعر، وصاحبه عادةً ما يكون معرّضاً لكارثه السكته، كذلك مرض القلب الروحى، فهو يوجب خبالا شاملا فى الأعضاء، إذ أنّ اضطراب الحواس دليل على اضطراب القلب.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: ?لقد علّق بنياط هذا الإنسان بضعه هى أعجب ما فيه وذلك القلب، وذلك أنّ له موادًّ من الحكمه وأضداداً من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، وإن أسعده الرضى نسى التحفّظ، وإن غاله الخوف شغله الحذر، وإن اتّسع له الأمر استلبته الغِرّه، وإن أفاد مالاـ أطغاه الغنى، وإن أصابته مصيبه فضحه الجزع، وإن عضّته الفاقه شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظّته البطنه، فكلّ تقصير به مضرّ، وكل إفراط له

مفسد?().

يبقى القول: إنّ سليم القلب سليم الأعضاء والمشاعر، ومريض القلب مريض الأعضاء والمشاعر. ولا يختلف اثنان أنّ السليم أى شخص كان أفضل من المريض.

طهاره الجسد

ومن صفات المسلم الحميده هى طهاره الجسد من المنفّرات، ونظافه البدن عن القاذورات.

فقد اهتمّ الإسلام بالنظافه أكبر اهتمام، حتّى قال النبى صلى الله عليه و اله: ?النظافه من الإيمان?().

نعم فالنظافه من الإيمان، والقذاره ليست منه، كما أنّ غير النظيف ليس بكامل الإيمان!

ولاـ يخفى أنّ النظافه على شُعب منها: نظافه الجسد، ونظافه اللباس، ونظافه الدار، ونظافه البلد.. وكلّها مطلوبه قد ندب إليها الإسلام، وحثّ المسلمين عليها، بل إنّ الإسلام ربط بين الفطره الإنسانيه التى هى من مقوّمات الحياه وبينها().

ففى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: ?خمس

من الفطره: تقليم الأظفار، وقصّ الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانه والاختتان?().

إنّ من طبيعه الإنسان التنفّر من القذاره، وذلك مثلما يتنفّر من الجوع والعرى، فهو أمر فطرى قد فطر الله تعالى الناس عليه.

وقد أشار الإمام الكاظم عليه السلام إلى بعض موارد النظافه الجسديه فقال عليه السلام: ?خمس من السنن فى الرأس، وخمس فى الجسد، فأمّا التى فى الرأس: فالسواك، وأخذ الشارب، وفرق الشعر، والمضمضه، والاستنشاق. وأمّا التى فى الجسد: فالختان، وحلق العانه، ونتف الإبطين، وتقليم الأظفار، والاستنجاء?().

ومن الواضح: إنّ النظافه مظهر من مظاهر النفس، فالنفس النظيفه تبعث على النظافه، والنفس القذره تبعث على القذاره، والنظافه هى جزء من أجزاء الجمال، فلا يتم الجمال إلاّ بها، وقد تكسب القبيح جمالاً ورونقاً.

ففى الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: ?إنّ الله جميل، يحبّ الجمال?().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?بئس العبد القاذوره?().

وقد نهى نبى الإسلام صلى الله عليه و اله عن القذاره بعبارات مختلفه وألفاظ متنوّعه وأمثله متعدّده، وكان هو بنفسه مثالاً حيّاً للنظافه فى حلّه ومرتحله.

فعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?لا يطولن أحدكم شاربه، ولا عانته، ولا شعر إبطه، فإنّ الشيطان يتّخذها مخابئ يستتر بها?().

إذن وكما يستفاد من الحديث فإنّ الشيطان قذر وهو يأمر بالقذاره، ويسكن فيها، ويألفها، ولذا فإنّ كلّ عمل قذر وقول قذر ومظهر قذر، فهو منه.

وبالمقابل فإنّ الله تعالى جميل طاهر، يأمر بالجمال والطهاره، ويحبّهما، وقد نصّ بنفسه تعالى على ذلك فقال فى كتابه الكريم: ?إِنَّ اللَه يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ?().

ولقد جعل الإسلام النظافه من شرائط الإيمان، حتّى قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يترك حلق عانته فوق الأربعين

يوماً، فإن لم يجد فليستقرض بعد الأربعين ولايؤخّر?().

ولاـ يخفى ما فى مقارنه رسول الله صلى الله عليه و اله بين النظافه وبين الإيمان بالله واليوم الآخر، من دلاله واضحه على اهتمام الشارع المقدّس الشديد بها، رغم أنّ العيون لا تلمحها، فكيف بالنظافه فى المواضع الظاهره؟

ناهيك عن قوله صلى الله عليه و اله: فإن لم يجد فليستقرض، والحال أنّ القرض مكروه فى الشريعه إلّا عند الضروره.

إنّها واقعاً تأكيدات تستجلب النظر، وتبعث على التأمّل، ولا عجب بعد ذلك إن عدّ الإمام الرضا عليه السلام التنظيف من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، حيث قال عليه السلام: ?من أخلاق الأنبياء: التنظّف والتطيّب وحلق الشعر وكثره الطروقه?().

نعم، إنّ الأنبياء عليهم السلام إلى جانب كونهم مأمورين بتبليغ شرائع الله الروحيه، وإنّهم من أكثر الناس تمسّكاً بالمعنويات، تجدهم متمسّكين بالجوانب الجسديه، بحيث إنّهم لا يغفلون عن أصغر صغيره تزيد الإنسان نظافه وجمالا، حتّى لو كانت شعره فى الأنف.

فلقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: ?ليأخذ أحدكم من شاربه، والشعر الذى فى أنفه، وليتعاهد نفسه، فإنّ ذلك يزيد فى جماله?().

أخذ الشعر وتسريحه

وقد اهتمّ الإسلام بشعر الرأس واللحيه لمن كانت له اهتماماً كبيراً فأمر بتمشيطهما حتّى لا يبقى شعثاً كريه المنظر.

ففى الحديث الشريف ?أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله كان يتمشّط ويرجّل رأسه.. وتُرجّله نساؤه.. وكان يضع المشط تحت وسادته..?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ?مشط الرأس يذهب بالوباء ومشط اللحيه يشدّ الأضراس?(). وعن النبى صلى الله عليه و اله: ?الشعر الحسن من كسوه الله تعالى فأكرموه?().

وقال صلى الله عليه و اله: ?من اتّخذ شعراً فليحسن ولايته أو لِيَجُزَّهُ?().

استحباب السواك

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكّد على السواك تأكيداً بالغاً حتّى أنّه قال: ?فى السواك اثنتا عشره خصله: مطهّره للفم، ومرضاه للربّ، ويبيّض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويقلّل البلغم، ويشهّى الطعام، ويضاعف الحسنات، وتصاب به السنه، وتحضره الملائكه، ويشدّ اللثه، وهو يمرّ بطريق القرآن، وركعتان بسواك أحبّ إلى الله عزّوجلّ من سبعين ركعه بغير سواك?().

فضلا عن ذلك فقد كان صلى الله عليه و اله يبالغ فى تنظيف الفم، حتّى أنّه قال: ?أفواهكم طرق من طرق ربّكم، فنظّفوها بالسواك?().

اتّخاذ الطيب

وكمـا أنّ تنظيف الجسـد محبوب مرغوب فيه، كـذلك تطييبه، حتّى يرغب النـاس فى المجالسه، ولا يتنفّرون من رائحته الكريهه إثر الاجتماعات المهمّه غرار صلاه الجماعه وغيرها.

ففى الحـديث أنّ رسول الله صـلى الله عليه و اله كـان يتطيّب بالمسـك والعنبر، وبالغـاليه، وربمـا تطيّبه بها نساؤه بأيـديهنّ، وكان يكثر من الطيب حتّى أنّ الناس يعرفوه فى الليل المظلم من ريحه الطيّب().

وقـد حثّ الإسـلام المسـلمين أبلغ الحثّ على ذلـك، فعن الإمـام الصـادق عليه السـلام أنّه قال: ?لله حقّ على كل محتلم فى كل جمعه: أخذ شاربه وأظفاره، ومسّ شيء من الطيب?().

استحباب الاستحمام

ومن المسـتحبّات الإسـلاميه المهمّه هو الاسـتحمام، لما فيه من إزاله الوسخ، والتطهّر من جميع الأدران، ولذا فإنّ الإسـلام أوجب فى كثير من الأحيـان غسـل جميع البـدن، كما نـدب إليه فى العديـد من الأوقات، وعنـد كثير من الأفعال، وليس ذلك إلّا حفظاً للنظافه، وإزاله للقذاره. ففى الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: ?نعم البيت الحمّام.. تذكّر فيه النار، ويذهب بالدرن?().

وقـد بلغ من حرص الإسـلام على النظـافه العامّه للجسـد مبلغاً عظيماً بحيث نـدب إلى الحمّام فى العديـد من الأحاديث الشـريفه، ومنها ما عن الإمام الصادق عليه السـلام حيث قال: ?ثلاثه يسـمن، وثلاثه يهزلن، فأمّا الـذى يسـمن: فإدمان الحمّام، وشمّ الرائحه الطيّبه، ولبس الثياب الليّنه ... ? ().

نظافه الثياب والملابس

وإلى جـانب تأكيـد الإسـلام على تنظيف الجسـد وتجميله، كـانت له تأكيـدات اُخرى على تنظيف الثيـاب وتحسـينها، فقـد اهتمّ الإسلام بذلك اهتماماً بالغاً، وذلك حفظاً على إناقه المسلم وجماله.

فعن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله إنّه قال: ?من اتّخذ ثوباً فلينظّفه?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ?النظيف من الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاه?().

وفى حديث آخر عنه عليه السلام: ?غسل الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاه?().

ولسائل أن يسأل هنا فيقول: ما هى علاقه الغسل بـذهاب الهمّ والحزن؟ فيقال فى جوابه: لعلّ الوجه فى ذلك هو أنّ الشـخص إذا نظر إلى ثوبه فرآه قـذراً أسف وحزن، وذلـك لانطواء فطرته على الابتهـاج بـالنظيف، والكـآبه من القـذر، فإنّ العين تحتاج إلى المتعه، كما أنّ الاُذن وسائر الحواس تحتاج إليها. ومتعه العين فى المناظر الحسـنه، والمباهـج الجميله. وليس ما ورد فى الحديث: ?ثلاثه يـذهبن الحزن: الماء والخضـره والوجه الحسن?() إلّا إشاره إلى هذا الأمر الفطرى. إذاً فالثوب النظيف بنفسه، أو بالغسل، من مذهبات

الحزن، ومن أسباب الفرح والسرور.

مضافاً إلى ذلك ما ورد من الـدليل على أنّ الله تعالى لا يقبل من الصـلاه إلاّ ما كانت فى الثياب الطاهره، بل إنّه تعالى يزيد ثواباً لمن صـلّى فى ثوب نظيف، بل تذهب الشريعه إلى أبعد من ذلك، ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ?الثوب النقى يكبت العـدو?()، ولعلّ الوجه فيه هو أنّ العدو إذا نظر إلى الرجل، وهو قذر وسخ الثوب ازدراه، ومن ازدرى شـخصاً تجرّأ عليه، بخلاف الثوب النقى النظيف، فهو يعظّم الرجل فى الأعين، وبذلك يتوازن الأكفّاء، إن لم ترجّح كفّه النظيف على عدوّه.

بل وكما يستفاد من الأخبار أنّ الله يحبّ أن يرى الثوب الثمين على بـدن عبـده الـذى أنعم عليه، يقول ابن القدّاح: كان أبو عبد الله عليه السـلام متكئـاً علىّ أو قـال على أبى فلقيه عبـاد بن كثير البصـرى وعليه ثيـاب مرويه() حسـان، فقـال: يا أبا عبـد الله عليه السـلام! إنّـك من أهـل بيت النبوّه، وكان أبوك وكان! فما هـذه الثياب المرويه عليك فلو لبست دون هـذه الثياب؟! فقال له أبو عبـد الله عليه السـلام: ويلـك يـا عبـاد! ?مَنْ حَرَّمَ زِينَهَ اللهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ?() إنّ الله عزوجل إذا أنعم على عبد نعمه، أحبّ أن يراها عليه، ليس به بأس..().

نظافه المنازل

وتصـل النوبه بعـد تنظيف الجسـد والثيـاب إلى تنظيف البيوت والمسـاكن، والفنـادق، والشوارع، والمـدن، ومـا إليها، فقـد رغّب الإسـلام فيها، كما رغّب فى تنظيف الجسـد والثياب، لأنّ الملاك فى الكل واحـد. فعن رسول الله صـلى الله عليه و اله: ?لا تبيّتوا القمامه فى بيوتكم، وأخرجوها نهاراً، فإنّها مقعد الشيطان?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ?نظّفوا بيوتكم من حوك العنكبوت، فإنّ تركه فى

البيت يورث الفقر?().

أى: إنّ وجود القمامه، وحوك العنكبوت فى البيت، يورثان الفقر فى الدنيا، فضلا عن كونها مقعداً للشيطان.

وعلى أيّه حال: فإنّ الدين يحارب القذاره بجميع مظاهرها، ولو كان منديلا غمراً().

ولـذا قـال رسول الله صـلى الله عليه و اله: ?لا تؤووا منـديل اللحم فى البيت، فإنّه مربض الشيـطان، ولا تؤووا التراب خلف الباب، فإنه مأوى الشيطان?().

وفضـلا عن ذلك كلّه فإنّ القذاره من عادات اليهود فلا ينبغى للمسـلم وهو يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتشبّه بمن يعادى الله. ولذا قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

?اكنسوا أفنيتكم ولا تشبّهوا باليهود?().

وقد أجمل الإمام الصادق عليه السلام الميزان الذى يلزم أن يزن الإنسان المسلم نفسه به، فقال عليه السلام:

?إنّ الله يحبّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس، فإن الله عزّوجلّ إذا أنعم على عبـد نعمه، أحبّ أن يرى عليه أثرها. قيل: وكيف ذلـك؟ قال: ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويجصّص داره، ويكنس أفنيته، حتّى إنّ السـراج قبل مغيب الشـمس ينفى الفقر ويزيد فى الرزق?().

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيره المؤكّده على النظافه والطهاره ...

ولو جمعت الآثـار التى وردت عن الرسول الأعظم صـلى الله عليه و اله والأئمّه الأطهار عليهم السـلام بصـدد النظافه والجمال من غُسل ووضوء وغَسل وتطهير وتطيّب وتنوير وكنس وتنظيف.. لاحتاجت إلى العديد من المجلّدات().

الفصل الثانى

فى آداب العباده

إنّ الأعمال العباديه فى الشـريعه الإسـلاميه، ولو ظهرت بادى النظر اُموراً روحيه لا علاقه لها بالفضـيله، فهى صلاه لله، وحجّ لبيت الله، وزكاه تعطى قربه إلى الله، وصوم يراد به وجه الله، إلاّ أنّها لدى الدقّه من أنبل الأخلاق الساميه. وقد عيّن النبى صـلى الله عليه و اله صبغتها العامّه التى شرعت لأجلها فقال: ?إنّما بعثت لاُتمم مكارم الأخلاق?(). فهى عباده إلى

جنب كونها من مكارم الأخلاق. بل أزيد من ذلك، فهى تطهير روحى، وعباده، وتنظيم للاجتماع.. والآن لنلقى نظره خاطفه إلى حقائق العباده، حتّى نرى كيف أنّها من مكارم الأخلاق.

العباده وتهذيب النفس

إنّ شرائع السماء كلّها تقصد شيئاً واحداً، وهو تهذيب النفس وتشذيبها، والتهذيب يكون بمثابه اللبنه الاُولى فى بناء المجتمع الفاضل، فمن خلال التهذيب ترتقى النفس فى مدارج الكمال، فينتظم الكون، ومن ثمّ تصلح الدنيا والاُخرى.

وفى واقع الأمر إنّ التهذيب ليس إلاّ تطهيراً للروح، وتعديلاً لخطّ المسير كى لا ينحرف الإنسان يميناً وشمالا.

بل إنّ معرفه الله تعالى خالق الكون ومعرفه سفرائه البرره، والاعتقاد بالعدل والمعاد وسائر ما جاءت به الشرائع كلّها من مكارم الأخلاق التى حصر النبى الخاتم صلى الله عليه و اله بها حكمه بعثته المباركه فقال: ?إنّما بعثت لاُتمّم مكارم الأخلاق?().

وحيث بلغ بنا البحث حول دور العبادات فى تهذيب النفس وتشذيبها، والصعود بها إلى قمم الكمال والجمال فلا بأس أن نتطرّق إلى البعض منها باختصار:

الصلاه معراج المؤمن

من الأهداف المهمّه التى شرّعت من أجلها الصلاه هو تطهير القلب وتهذيب النفس، والتذكير بالفضيله، والتنزّه عن الرذيله.

فهى تبتدأ بالتكبير لله المنعم، وتنتهى بالسلام على البشر والملائكه، وهو فضيله.

وهى أيضاً تذكير بنعم الخالق: ربّ العالمين الذى بيده ملكوت كل شىء، فضلا عن كونها تنزيهاً لله عزوجل.

فإنّ من يعلم هذا ويتوجّه إلى هذا الملك القدير ويكرّر اللقاء معه كل يوم خمس مرّات فإنّ نفسه بلا شكّ وريب ستنصهر وتخلص من الكدورات، وبذلك يستقيم مسلكه ويبتعد عن الآثام والرذيله. ولذا ورد فى القرآن الكريم: ?إِنَّ الصَّلَاهَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ?() وورد: ?وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاهِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَهٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ?() وورد: ?وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّهً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَهِ الصَّلَاهِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاهِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ?().

وقد مثّل النبى الأكرم صلى الله عليه و اله الصلاه بالنهر الجارى الذى يغتسل الشخص فيه كل يوم خمس مرّات، فلا درن معها ولا قذاره، بل إنّها

طهاره ونظافه، وتعديل سلوك، ومعرفه حقائق().

إنّها حقّاً مكرمه من مكارم الأخلاق، وفضيله من الفضائل. وإلى جنب ذلك كلّه فهى حسّ بالوحده الإنسانيه الكبرى حيث يرى المصلّى نفسه واحداً من البشر، يطلب لهم الخير من ربّ العالمين، ويسأل لهم الهدايه من خالق الكون أجمعين، وذلك عندما يردّد المصلّى فى كل صلاه يصلّيها: ?اهدنا الصراط المستقيم?() وعندما يقول فى كل مرّه: ?السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين?.

الصوم رياضه المتّقين

إنّ الصوم قربه وتطهير ... فهو قربه إلى الله تعالى، وزلفى لديه لأنه خاص به، وإلاّ فما يمنع الشخص من الأكل والشرب فى الخلاء حيث لا يراه أحد، ولا يعلم به الآخرون؟

أليس أنّ الدافع الوحيد للالتزام بواجبات الصوم والاجتناب عن محرّماته هو الشعور بمراقبه الله تعالى ومحاسبته له؟ فمن خلال الصوم يبتعد الإنسان عن الرذيله ويصل إلى غايته العظمى وهى رضا الله تعالى، وكما فى الحديث القدسى: ?الصوم لى..?().

وهو تطهير للروح، وصقل له، لأنّ الصوم جهاد مع النفس، ورياضه تتقوّى بها النفس على تحمّل المكاره، والصبر عند الشدائد.

وإلاّ فما معنى أنّ الإنسان يمتنع عن الأكل وهو يشتهيه، ويرتدع عن الملامسه ونفسه تتوق إليها؟ وبالتأكيد فإنّ الصائم إذا تحمّل آلام الجوع والعطش فإنّ روحه تطهر ونفسه تسمو، ويقترب بكلّه من الفقراء فيحسّ بألمهم، ويدرك ما يدركون، فيرقّ لهم ويعطف عليهم، فعن حمزه بن محمد قال: كتبت إلى أبى محمّد عليه السلام لِمَ فرض الله الصوم، فورد الجواب: ?ليجد الغنى مضض الجوع فيحنّ على الفقير ?().

وكتب أبو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله فقال:

?علّه الصوم لعرفان مسّ الجوع والعطش، ليكون ذليلا مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً، ويكون ذلك دليلا له على شدائد الآخره،

مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظاً له فى العاجل، دليلا على الآجل ليعلم شدّه مبلغ ذلک من أهل الفقر والمسکنه فى الدنيا والآخره?().

الحجّ مؤتمر الوحده الإسلاميه

جعل الله الحجّ مؤتمراً لبنى البشر ومجمعاً لوحدتهم، فيقصدون بيت الله الحرام من كلّ الأقطار، تجمعهم كلمه التقوى ورايه الهدى، فلا عرب ولا عجم، ولا شرق ولا غرب، ولا تفاضل ولا تمايز بينهم.

فهو كالعمود الفقرى فى الإنسان، وكما أنّ العمود الفقرى يحفظ الإنسان من الزمانه والإقعاد، فكذلک الحج يحفظ المجتمع عن التصدّع والتفكّک، فضلا عن كونه سفراً يمتّع فيه الإنسان، ويطهّر نفسه فيه من الملذّات والذنوب، ويتذكّر خلاله يوم العرض الأكبر.

وفى الحج يجتمع الناس فى صعيد واحد، قد أحرموا جميعاً واجتنبوا عن لوازم الجسم، كلّهم بلون واحد وفى مكان واحد: عرفات، ومزدلفه، ومنى.. وكلّهم أمام ربّ واحد.

فهل هناک فضيله أحسن منها؟!

ففى الحديث عن محمد بن سنان أنّ أبا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله:

?إنّ علّه الحجّ الوفاده إلى الله تعالى، وطلب الزياده والخروج من كل ما اقترف، وليكون تائباً ممّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان، وحظرها عن الشهوات واللذّات، والتقرّب فى العباده إلى الله عزوجل، والخضوع والاستكانه والذلّ، شاخصاً فى الحرّ والبرد، والأمن والخوف دائباً فى ذلک دائماً، وما فى ذلک لجميع الخلق من المنافع والرغبه والرهبه إلى الله سبحانه وتعالى، ومنه ترک قساوه القلب، وخساسه الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر الأنفس عن الفساد، ومنفعه من فى المشرق والمغرب، ومن فى البرّ والبحر، ممّن يحجّ وممّن لا يحجّ، من تاجر وجالب، وبائع ومشترى، وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن

لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم?().

الحقوق الماليه وتآلف المجتمع

إنّ في مقدّمه الاُمور المهمّه التي تشدّ أواصر المجتمع وتأخذ بيده نحو التقدّم والسداد هي الحقوق والواجبات الماليه: مثل الزكاه والخمس والفطره والكفّاره، فإنّها تنفي الطبقيه البغيضه من المجتمع، وتقرّب بين الثرى والمعدم، وتؤلّف بين الغنى والفقير، وتنشر الحبّ والوئام بين الأفراد، وترفع المستوى المعيشي للناس، الأمر الذي يسدّ الأبواب في وجه بواعث الانحراف، وذلك كما في الحديث الشريف: ?من لا معاش له، لا معاد له?. من جانب آخر فإنّ مثل هذه الاُمور هي مدعاه لنبذ الشحّ، وطهاره النفس، وترقيق المشاعر الطيّبه، والسعي الدائب من أجل التحلّي بالسخاء والعطف على المستضعفين. فقد ورد عن فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) في خطبتها المعروفه التي خطبتها بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه و اله في المسجد وهي تطالب بحقّها المغصوب، وحقّ بعلها أمير المؤمنين عليه السلام المسلوب، أي: تطالب بفدك والخلافه، أنّها ? قالت فيما قالته: ?والزكاه تزكيه للنفس ونماء في الرزق?().

وقال أبو الحسن عليه السلام: ?إنّ الله عزّوجلّ وضع الزكاه قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموالكم?().

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قيل لأبي عبد الله عليه السلام لأي شيء جعل الله الزكاه خمسه وعشرين في كل ألف ولم يجعلها ثلاثين فقال: ?إنّ الله عزّوجلّ جعلها خمسه وعشرين أخرج من أموال الأغنياء بقدر ما يكتفي به الفقراء ولو أخرج الناس زكاه أموالهم ما احتاج أحد?().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ?من منع قيراطاً من الزكاه فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً?().

وكتب الرضا علي بن موسى عليه السلام إلى محمّد بن سنان فيما كتب إليه من جواب مسائله: أنّ علّه الزكاه من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء لأنّ الله

عزوجل كلّف أهل الصحّه القيام بشأن أهل الزمانه والبلوى كما قال الله تبارك وتعالى لتبلونّ فى أموالكم وأنفسكم، فى أموالكم إخراج الزكاه، وفى أنفسكم توطين الأنفس على الصبر مع ما فى ذلك من أداء شكر نعم الله عزّوجلّ والطمع فى الزياده مع ما فيه من الزياده والرأفه والرحمه لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنه والحثّ لهم على المواساه وتقويه الفقراء والمعونه لهم على أمر الدين، وهو عظه لأهل الغنى وعبره لهم ليستدلّوا على فقراء الآخره بهم وما لهم من الحثّ فى ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى لما خوّلهم وأعطاهم والدعاء والتضرّع والخوف من أن يصيروا مثلهم فى اُمور كثيره فى أداء الزكاه والصدقات وصله الأرحام واصطناع المعروف?().

الجهاد ورفع الأغلال

وقد جُعل الجهاد دفاعاً عن الحقّ، وردّاً للاعتداء الغاشم، وتحطيماً للقيود والأغلال، وإطاحه بعروش الظالمين والمستبدّين، وتهديماً لأبنيه الرذيله والزيغ، وقد قال تعالى عن حكمه بعث الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله: ?وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْاَغْلَالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ?().

وقال تعالى: ?وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَهِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً?(). وقال سبحانه: ?قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ?().

هذا هو الجهاد الدفاعى، وردّ الأعداء المهاجمين، وأمّا الأعظم من هذا الجهاد فهو الجهاد مع النفس، وذلك من خلال تنقيتها من الرذيله، وتنميتها بالفضيله، كى تتخلّى عن الكذب، والخيانه والرياء، والاستعلاء، وتتحلّى بالصدق، والأمانه، والإخلاص، والتواضع، وما أشبه ذلك.

ففى الحديث: أنّ النبى صلى الله عليه و اله بعث بسريه فلمّا رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد

الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر، فقيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس().

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

إنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: مجاهره بالحقّ، ومناصره للمظلوم، وصراحه فى المنطق، وتهذيب للمجتمع، وشجاعه ضدّ الباطل. وبعباره اُخرى: أنّهما أمر بالخير، ونهى عن الشرّ، وكفى! وهما دعامه كلّ اجتماع، وعماد كل فضيله، وامتداد كل خير. فإنّ مثل المجتمع كالقصر المشيد، فإذا رمم كلّما تفطّر منه جانب، وشيّد فيه كل دعامه لحقها الخراب، بقى أنيقاً قابلا للسكنى، أمّا إذا ترك بحاله، فلا يمضى عليه حين من الزمن حتّى يخرب وينهدم، ويفقد جماله ونظارته، ولا يكون صالحاً للتوطّن والبقاء. وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهما يرمّمان المجتمع من الانهيار، ويحفظانه من الخراب والفناء، فهما فضيله، وأساس كلّ فضيله. ولذا فإنّ الإسلام الحنيف أكّد عليها بشدّه، فعن عمر بن عرفه قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ?لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم?().

وعن الصادقين عليهما السلام: ?ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر?().

وقال أبو جعفر عليه السلام: ?بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر?().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?إنّ الله عزّوجلّ ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا دين له، فقيل له: وما المؤمن الذى لا دين له؟ قال: الذى لا ينهى عن المنكر?().

التولّى والتبرّى

ومن الاُمور المهمّه التى تساعد الإنسان على تطهير نفسه من الرذائل، وتجميلها بالخصال الحسنه المحموده هى: ولايه الأخيار ومحبّتهم، والبراءه من الأشرار ومعاداتهم.

وفى الحقيقه: إنّ التولّى لأولياء الله، والتبرّى من أعدائه، وقايه وعلاج: فهما وقايه عن استشراء الرذيله وتوسّع القذاره، وعلاج لمن ترسّب فى نفسه الشرّ، وعشعش الباطل فى أعماقه.

ففى الحديث الشريف: أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?أى عرى الإيمان أوثق?؟ فقالوا: الله

ورسوله أعلم، فقال بعضـهم الصلاه، وقال بعضهم الزكاه، وقال بعضهم الصوم، وقال بعضهم الحجّ والعمره، وقال بعضهم الجهاد، فقـال رسول الله صـلى الله عليه و اله: ?لكـل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحبّ فى الله والبغض فى الله وتولّى أولياء الله والتبرّى من أعداء الله عزّوجلّ?().

وعن أبى عبد الله عليه السلام: فى قول الله عزّوجلّ: ?وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاد بِظُلْم?() فقال: ?من عبد فيه غير الله عزّوجلّ أو تولّى فيه غير أولياء الله، فهو ملحد بظلم، وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم?().

الفصل الثالث

خُلُق الفرد

إنّ الفرد هو أوّل لبنه فى المجتمع، فبصلاحه يصلح المجتمع، وبفساده يفسد المجتمع.

والاُـمّه النشـيطه، هى الاُـمّه التى نشـط أفرادهـا، وبخلافهـا الاُمّه الخامله، فإنّها هى الاُمّه التى خمل أفرادها، فنشاط المجتمع يكون بنشاط الأفراد، وخمول الاُمّه هو من خمول أفرادها.

وعلى أيّه حال: فإنّ لأخلاق الفرد المـدخليه التامّه فى صـنع أخلاق المجتمع، ولذا فإنّ كلّ مصـلح يريد إصـلاح المجتمع يشـرع بتصقيل نفوس الأفراد، ويبدأ بتهذيب نفوسهم وتشذيبها فرداً فرداً.

وهـذا شـأن الكون، فبالقطرات تجتمع البحار، وبحبّات الرمال تتكوّن الصـحارى، وبأفراد النجوم الزواهر، تتكوّن السـماء الوضّاءه. وعلى هذا المبدأ تبتنى الأحزاب والعساكر، فإنّها فرد، ثمّ فرد، ثمّ فرد، حتّى يتكوّن حزب قوى، أو جيش عرمرم.

وحيـث إنّ للفرد شـهوات وميولاـ ونزوات ونزعـات، فـإنّ صـلاحه يتوقّـف على إصـلاحها، ومعالجتهـا يتـم بالسـير على الطريقه الوسطى، بلا إفراط ولا تفريط، ولا سرعه ولا بطئ. فكل من الكبت المطلق، والحرّيه المطلقه هو خروج عن الاعتدال.

ولـذا فإنّ الإسـلام فى برنامجه التربوى للمجتمع توجّه أولاً وبالذات إلى الفرد: فأراه مواضع الزيغ والانحراف، وأرشده إلى العدل والنصفه، ثمّ دعمهما بترغيب وترهيب، وثواب وعقاب، حفظاً له وللمجتمع عن الانهيار

والبوار.

الكسل

من الآفات الخطيره على الفرد هو الكسل، فهو يهدم الشخصيه، ويذوى زهره العمر النضر، ويؤدّى بصاحبه إلى الهلاك المحتوم، والتأخّر فى ميدان الحياه الفسيح.

هـذا والكسـاله حِلق سلسـله متّصـله ومتعـاقبه، يتبع بعضـها بعضـاً، فمن كسـل عن شـىء لاـ ينفكّ حتّى يكسل عن آخر، وهكـذا دواليك، حتّى يلتحق بالأموات وهو يمشى على ظهر الأرض، فيصبح فى عدادهم وإن كان جسمه فى الأحياء.

وعلى خلاف ذلك تماماً هو النشاط، فهو حياه وحياه.. وعمل وعمل.. فالنشـيط كالنبت فى الأرض الخصـبه، فلا يلبث حتّى ينمو ويورق، ويزهر ويثمر، فيغدو متعه للعين، ولذّه فى الروح، وفيض للحياه، ودفء وضياء.

وما الآثار التى نراها محيطه بنا، من زرع وعمران، ودور ومدن، ومصانع ومدارس، وآلات وأدوات، إلّا آثار النشاط.

ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ?إياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ، وإن كسلت لم تؤدّ حقّاً?().

وفى واقع الأمر إنّ الكسلان يعجز عن نفسه، فكيف لا يعجز عن الحقوق؟!

فهو كصاحب العبء الثقيل الذى يمرّ عليه الليل وكأنّه سـنه، والنهار وكأنّه عام، بينما يمرّ الليل والنهار على الإنسان النشـيط مرور السـحاب، فيرى وكأنّ أعوامه ساعات، وأيّامه لحظات، أمّا الكسـلان فهو يرى ساعاته أعواماً، ولحظاته شهوراً، فيلبث ويلبث حتّى تمضى الأعوام والشهور عليه دقيقه دقيقه.

وكذا الحال بالنسبه إليه للساعه، ثمّ.. اليوم، ناهيك عن الأسابيع والأشهر والأعوام.

وإنّ أقلّ وصف للعام عند الكسلان هو كما قال الله تعالى: ?فِي يَوْم كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَه?().

والملفت للانتبـاه أنّ الكسـلان لاـ يضـيّع نفسه فقط، بل يضـيّع حقوق الآخرين، وهـذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السـلام فى كلامه حيث يقول: ?إيّاكم والكسل، فإنّه من كسل لم يؤدّ حقّ الله عزّوجلّ?().

وليس حقّ الله فحسب، بل الحقوق

أجمع، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً: ?من أطاع التوانى ضيّع الحقوق، ومن أطاع الواشى ضيّع الصديق?().

وبالإضافه إلى ذلك تكون عاقبه الكساله فى العبادات هو الإثم، وذلك لأنّ الكسلان لا يؤدّى الطاعه، لأنّ الطاعه بحاجه إلى النشاط وهو لا ـ نشاط له، ولذلك يتوانى عنها ويدعها حتّى تفوت عن وقتها المفروض، وإلى ذلك يشير أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: ?للكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتّى يُفَرِّط، ويُفَرِّط حتّى يُضَيِّع، ويُضَيِّع حتّى يَأثَم?().

وعن عمّار السجستانى عن أبى عبد الله عليه السلام عن أبى جعفر عليه السلام: ?لا ـ خير فى الكسل، إذا كسل الرجل أن يتمّ ركوعه وطهوره، فليس فيه خير لأمر آخرته، وإذا كسل عمّا يصلحه بمعيشه دنياه فليس فيه خير لأمر دنياه?().

والكسول فى الحقيقه عبء ثقيل على كاهل المجتمع، لأنّه يعيش على أكتاف الآخرين، فلا يلبث طويلا حتّى يلفظه المجتمع، فيهون عليهم وإن ضربت عليه سرادقات الأموال والأنساب، ولذلك قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ?العجز مهانه?().

وقال عليه السلام فى حكمه اُخرى له: ?العجز آفه?().

وأيّه آفه أعظم من آفه الكسل التى تترك حيويه العين والاُذن واللسان، والقلب والدماغ والفكر شللا، لا تتحرّك بخير، ولا تدفع سوءً، فحقّاً إنّها آفه عجيبه. وقد كان نبى الإسلام صلى الله عليه و اله وعترته الأطهار عليهم السلام من أروع الأمثله فى النشاط والحيويه، فهم خير اُسوه حسنه لمن أراد الفوز والنجاح.

الطمع والحرص

ومن الآفات الفرديه الخطيره: (الطمع والحرص) فهما أخوان رضيعا لبان ضعه النفس وانحطاط الباطن. فالنفس إذا خفّت طلبت شيئاً لتثقل معه، حتّى ترجّح الكفّه، فهى كالبضاعه إذا نقصت احتاجت إلى ثقل معها، لتعدل الميزان، أو ترجّح البضاعه.

وكذا هو الحال بالنسبه للطمّاع والحريص، إذ أنّهما يشعران بهذه الخفّه فى أنفسهما، فيطلبان

ما يقع به التوازن، فالطمّاع فقير مهما كثر ماله، وكما يقولون: (إنّ الفقر فقر النفس، لا فقر الجيب واليد).

وقد أشار الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله إلى ذلک فی حديث له فقال: ?أفقر الناس الطمِع?().

وفی الحقيقه إنّ الفقير مهما جاع أو عری تجده لا يطلب إلّا ما يستر عورته ويشبع جوعته، أيّاماً، أو أشهراً، أو سنيناً، وهی غايه طلبه، أمّا ذو الطمع فهو لا ـ يری أمداً لطلبه، وإنّما يطلب ويطلب، ويحرص ويحرص، حتّی يكون مصداقاً لقوله صلی الله عليه و اله: ?لو كان لابن آدم واديان من ذهب، لطلب وادياً ثالثاً?().

ولو سئل الطامع الذی جمع مالا ـ وذهباً يكفيانه طيله عمره: ما الذی تريد؟ لم يكن له جواب إلّا الفقر فی النفس، والخسّه فی الروح، والخبث فی القلب.

ولو كشف عن باطن الطمع، لرؤی فيه كلّ ذلّ ومنقصه، فهو يقود المرء إلی كل رذيله، ولذا فإنّ الإمام الباقر عليه السلام حذّر منه بقوله: ?بئس العبد عبد له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبه تذلّه?().

بل إنّ الطمع عادةً ما يقود صاحبه إلی الذلّه والحقاره والحسد والحقد والعداوه والغيبه والوقيعه وظهور الفضائح والظلم والمداهنه والرياء والنفاق وعدم الرضا بالقسمه والاتّكال علی الباطل.

وإلی هذا المعنی يشير الإمام علی بن الحسين عليه السلام حيث قال: ?رأيت الخير كلّه قد اجتمع فی قطع الطمع عمّا فی أيدی الناس?().

وعادةً ما يكون صاحب الطمع لا إيمان له! وأی إيمان له وهو يرتكب كل محظور لإشباع نهمه طمعه. إنّ الإسلام يريد للفرد أن يكون مثالا ـ فی الغنی النفسی، قبل الغنی المالی، فلا يطمع حتّی يسلک به الطمع مسالک الذلّه والمهانه، ويسأل الآخرين، ففی الحديث الشريف إنّ رسول الله صلی الله عليه و اله

قال: ?من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله?(). أجل فإنّ فى قطع الطمع خير الدنيا والآخره، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?إن أردت أن تقرّ عينك، وتنال خير الدنيا والآخره، فاقطع الطمع ممّا فى أيدى الناس?().

وعن أبان بن سويد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت: ما الذى يثبت الإيمان فى العبد؟ قال: ?الذى يثبته فيه: الورع، والذى يخرجه منه: الطمع?().

حبّ الظهور

هنا سؤال فى غايه الأهميه وكثيراً ما يردّده الناس إزاء اُولئك الذين يحبّون الظهور، ويبغون العلوّ على الآخرين، يقول: لنفرض أنه اعتلا، واُشير إليه بالبنان على أنّه أصبح ملكاً أو وزيراً أو عالماً و.. و.. ثمّ ماذا؟ فإنّ كلّ من يعمل ويكدّ، ويجدّ ويجتهد، ويحالفه القضاء والقدر السماوى لامتحان الناس واختبارهم، يأتيه كل شيء قُبلا، أحبّ أم كره.

إنّ حبّ الظهور نبت ينمو غالباً فى النفوس المريضه، كما ينمو الزرع الخبيث فى الأراضى العفنه، وكل من أحبّ الظهور يجرّه حبّه هذا فى الأخير إلى المفاسد والرذائل.

وكم رأينا اُناساً ممّن يحبّون الظهور يدأبون ليلا ونهاراً، وسرّاً وجهاراً، وبكل وسيله وضيعه، ومكر وخديعه لنيل كرسى الظهور، أو للإبقاء عليه، ولو أدّى ذلك إلى تلف النفوس والأموال، وهتك الحرمات والأعراض والعياذ بالله .

وعلى كل حال: فإنّ الدنيا وإن كانت بذلّه وخسّه، وعار وشنار موزّعه بين هؤلاء وغيرهم، إلاّ أنّ الآخره تختصّ بالمتّقين الذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً، كما قال الله تعالى فى القرآن الحكيم: ?تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ?().

وعليه وكما يستفاد من الآيه فإنّ كل من أراد علواً فى الأرض، أو أراد فساداً فيها، لا نصيب له من الآخره.

أجل إنّ حبّ الظهور مفتاح كل الرذائل والمظالم،

ولو نظر أحدنا إلى الكثير من القـاده رؤساء الحكومات الظالمه، لرأى أنّ كلّ فساد يصـدر منهم من: قتل الأبرياء، واعتقال الناس بغير حقّ، وخيانه بالشعب، وابتزاز الأموال المحرّمه وغيرها، هى من آثار حبّ الظهور، واشتهاء كرسى الحكم، وركوب منصب القياده والإماره.

ولـذلک فـإنّ الإسـلام بـالغ فى مـذمّه طلّاب الرياسه، وذمّ أصحابها، فعن أبى الحسن عليه السـلام أنّه ذكر رجلا فقال: إنّه يحبّ الرئاسه، فقال: ?ما ذئبان ضاريان فى غنم قـد تفرّق رعاؤها، بأضـرّ فى دين المسـلم من طلب الرئاسه?()، ولعلّ ذلک لأنّ الذئبين يهلكان أغناماً معدوده على أكثر الفروض وطلّاب الرئاسه يهلكون اُمماً بأكملها، ويفسدون الزرع والضرع.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?ملعون من ترأّس، ملعون من همّ بها، ملعون كل من حدّث بها نفسه?().

ومن المعلوم: إنّه ليس معنى ذلک، أن يجتنب الأكفّاء مقامهم، ويخلوها للمفسـدين، فإنّ هكذا فهم يعدّ عند المتشـرّعه اعوجاجاً فى فقه الـدين، وزيغ عن مقصـد الأحـاديث، وإنّمـا المراد هو أن لا يطلب الرئاسه من ليس لها بأهل كما هو الحال فى الكثره من القاده والرؤساء أمّا أن يطلبها من يريد الإصلاح والإرشاد، دون رياء أو شهوه وسمعه، فإنه طلب حقّ لإقامه الحقّ.

وإلى هذا المعنى أشار الحديث الشريف: ?من طلب الرئاسه لنفسه هلک، فإنّ الرئاسه لا تصلح إلّا لأهلها?().

وقال سـفيان بن خالـد: قال أبو عبد الله عليه السـلام: ?إيّاک والرئاسه، فما طلبها أحد إلّا هلک، فقلت له: جعلت فداک قد هلكنا إذاً، ليس أحـد منّا إلاّ ـ وهو يحبّ أن يُـذكر ويُقصـد، ويُؤخـذ عنه، فقـال: ليس حيث تـذهب، إنّمـا ذلک: أن تنصب رجلا دون الحجّه، فتصدّقه فى كل ما قال، وتدعو الناس إلى قوله?().

وقد وصف الله تعالى خيار عباده الصالحين بأنّهم يقولون: ?وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً?().

إكبار النفس

إكبار النفس هو أن يرى الإنسان نفسه كبيراً، وذلك خير دليل على صغر النفس، وضعه الروح.

إنّ النفس يصيبها ما يصيب العين أحياناً من قصر النظر، فترى القريب، وتقصر عن تشخيص البعيد. ولا يخفى أنّ الإنسان مجبول على إكبار نفسه، وتزيين عمله واستكثاره، مهما ضؤل وقبح. وكلّما قويت هذه النزعه فى النفس انحطّت، وخفّ وزنها، وضعف عملها. وكلّما انعكس الأمر، فرأى الإنسان نفسه صغيراً، وعمله حقيراً، ثقلت وعظُمت همّتها، وبعُدت رؤيتها، وثقُب نظرها، فهو ينشد الكمال دائماً، ويطلب الرقى أبداً، حتّى يصل إلى مرامه المنشود، وكما يقولون: ?إنّ من جدّ على الدرب وصل?. وقد حارب الإسلام هذه النزعه أشدّ المحاربه، حرصاً منه على سلامه المجتمع، وتزكيه الأفراد، فقال عزّ من قائل: ?أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلْ اللهُ يُزَكِّى مَنْ يَشَاءُ?(). وقال تعالى: ?هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?لا تحقّروا شيئاً من الشرّ وإن صغر فى أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر فى أعينكم?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام إنّه قال: ?قال إبليس لعنه الله لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم فى ثلاث، لم اُبال ما عمل فإنّه غير مقبول منه: إذا استكثر عمله، ونسى ذنبه، ودخله العُجب?().

وليس إكبار النفس المسمّى بالعُجب مقتصراً على العباده فحسب كما يرتئيه الكثير بل إنّ العجب مذموم فى كل مجال، سواء أكان فى العباده والابتهال، أم فى العلم والثقافه، أم فى الصنعه والاختراع، أم فى غيرها من الاُمور. ولذا أطلق أمير المؤمنين عليه السلام كلمته الرائعه فقال: ?العُجب هلاك، والصبر ملاك?().

هذا ولا يخفى أنّ هناك فرقاً بين إكبار

النفس وعلو الهمّه، حيث إنّ الثانی من الفضائل ویصحبه الاعتزاز بالنفس، لا اعتزاز المُعجَب الخوّار، بل اعتزاز العامل العملاق، بخلاف الأول فإنه رذیله مردیه، تودی عادّةً بصاحبها، وتسقطه عن الحیویه والنشاط.

ولذا فإنّ الإمام السجّاد علیه السلام قال: فی دعائه المسمّی ب (مکارم الأخلاق): ?اللهمّ صلّ علی محمّد وآل محمّد، وحلّنی بحلیه الصالحین، وألبسنی زینه المتّقین، فی بسط العدل، وکظم الغیظ، واستقلال الخیر وإن کثر، من قولی وفعلی، واستکثار الشرّ وإن قلّ، من قولی وفعلی?(). إنّه طموح وعلو همّه، وتخلیه للنفس عن شوائب زائفه، وفرق بینه وبین الإکبار الطائش.

العلم

العلم فضیله، وإن نشأ الشخص فی البیداء إلی حین مماته، والجهل رذیله، وإن حفّت بالجاهل هاله من شرف الآباء، وکوکبه من حواشی المناصب والکراسی.

إنّ الجاهل خفیف المیزان، ثقیل المجلس، ضعیف المنطق.

والعالم قریب رحیب، وقور صبور رفیع، وإن نزلت به الأنساب، وتفرّقت عنه الأسباب، فهو ذو قیمه وإن لم یعرفه الجهّال، کالعسجد فإنّه ثمین وإن صار لعبه طفل، أو دُربه مجنون.

وما أروع کلمه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام وأثمنها فی وصف العلم حیث قال: ?قیمه کل امرئ ما یحسن?() وأعظم بها من کلمه، لا تقدّر بقدر ولا تثمّن بثمن.

ولیس عجباً أن نری القرآن الکریم لم یعرّف العلم، بل جعله موضع سؤال فقال عزّ من قائل: ?هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ?().

إنّه سؤال مغزاه أکبر من کل تعریف، ولو وزنت هذه الجمله القصیره، مع کل ما جاء فی العلم من فضل ومنقبه، لوجد أنّها أثقل منه. ومن راجع شرائع السماء، وأنظمه الأرض فإنّه لن یجد عشر معشار ما یجده فی الإسلام من الحثّ علی العلم، وإیجاب طلبه، وتعداد الثواب العظیم لطالبه.

فعن الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله:

?اطلبوا العلم ولو بالصين?() إذ أنّ الصين آنذاك كانت فى أواخر المعموره، وكان طى المسافه إليها من أصعب الأسفار.

ولا يخفى أنّ العلم ليس آله هدم وخراب، وقتل وحرق، كما يستخدمه بعض أفراد البشر فى العصر الراهن، وإنّما هو آله ضياء ونور، وقسط وعدل، وفضيله وإنسانيه، وسراج وهّاج يبدّد به ظلمات الظلم والاستبداد، والجهل والمرض، والفقر والحرمان.

ففى الحديث عن النبى صلى الله عليه و اله: ?طلب العلم فريضه?().

ونحن نقرأ فى القرآن الكريم: ?إِنَّ اللَه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغى?().

فالعلم المفروض طلبه فى نظر نبى الإسلام صلى الله عليه و اله هو الذى يخدم البشر، لا الذى يدمّرهم.

هذا ولا يخفى: أنّ بين العلم والجهل حاله ملاحقه ومطارده، فكلّما اتّسعت دائره العلم، تقلّصت آفاق الجهل، كما إنّه كلّما اتّسع الضياء انكمش الظلام.

وإلى هذا المعنى يشير بعض العلماء فيقول: ?كلّما ازددت علماً، ازددت جهلا?.

الفصل الرابع

أخلاق العائله

وبعد ما يضع الإسلام اللبنه الاُولى فى بناء المجتمع وهو الفرد، ويُحكم موقعه، يتوجّه إلى العائله، فيبيّن لها حدودها، ويرشدها إلى خيرها وشرّها، ورقيّها وانحطاطها، ويهتمّ بها غايه الاهتمام، وذلك لأنّ دور العائله يأتى فى الدرجه الثانيه من الاُمّه، فإنّ بصلاح العائله تصلح الاُمّه وبفسادها تفسد.

فتزكيه العائله، وتوجيهها إلى الرشاد، فى غايه من الأهميه، لأنّ صلاح العائله حلقه وصل بين صلاح الفرد والمجتمع، فأوّلاً: صلاح الفرد، ثمّ العائله، ثمّ المجتمع. ولمّا كان للعائله أدب خاصّ، وميزات مخصوصه، أرصد لها الإسلام شطراً مهمّاً من التخطيط والتحديد، وعيّن لها توجيهات متميّزه، ووظائف خاصّه: من أب يعطف، وأولاد يبرّون، واُمّ تحن، واُخوه يتواصلون، وزوج يحسن، وزوجه تطيع ... وإلى آخره.

وحيث إنّ العائله فى كثير من الأحيان تكون مهبّ عواصف الشقاق، وموضع نزوات

الميول الزائفه، كان تأكيد الإسلام فى حقّها أكثر من تأكيده بالنسبه إلى الاُمّه.

والعائله وإن كانت تتكوّن بادئ ذى بـدء من الزوجين والأولاد، إلاّ أنّ الأرحام الـذين اجتمعوا فى رحم عليا، يكونون أيضاً مورد تحديـد الإسـلام وتخطيطه، تلـك الحـدود التى تخصّ العـائله خاصّه دون المجتمع، كالتأكيـد على مسأله الصـله فيها، فضـلا عن مراعاه الحقوق وغيرها من الاُمور الاُخرى التى أشار الإسلام إليها بالأصابع، وسلّط عليها الأضواء إثر بيانه لحدود العائله().

الوالد والولد

يحتلّ الوالدان الصف الأول من بين صـفوف القرابه والرحم، كما يتحمّلان فى الأغلب النصيب الأوفر من التعب والعناء فى سبيل حفظ العائله وصـيانتها من المخاطر المحدقه بها، فالاُمّ مثلا لها نصـيبها المفروض من الحمل والرضاعه والمشـقّه والسـهر، كما أنّ للأب حصّته المعيّنه من الكدّ والمكسب، وتحمّل المشاق والمصاعب.

فالولد قد وزّع ثقله وقسّم أعباءه بين أب رحيم، واُمّ حنونه، وإن اُختصّ كل بشطر يغاير شطر أليفه.

والأبوان هما السبب الأول فى وجود الأولاد حسب ما جرت الحكمه العليا فى جعل الأشياء تابعه للأسباب.

إذن: فلا غرابه فى أن يخصّهما الإسلام بكمّ كبير من آياته ورواياته المناديه إلى العطف عليهما والإطاعه لهما والإحسان إليهما.

إنّ القرآن الكريم جعـل نصـيب الوالـدين من البرّ والإحسـان، بعـد تعظيم الله وطـاعته، فقـال عزّ من قائل: ?وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً?().

وليس هذا الأمر لبنى إسـرائيل فحسب، بل هو لاُمّه عيسـى عليه السلام أيضاً، وقد دلّ عليه صريح القرآن حيث نقل عن لسان نبى الله عيسى عليه السلام فقال: ?وَبَرّاً بِوَالِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّاراً شَقِيّاً?().

ويمتـدّ هـذا التأكيـد ليشـمل اُمّه الرسول الأعظم صـلى الله عليه و اله حيث قـال تعـالى: ?قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَاناً?().

بل إنّ برّ الوالدين مفروض على الناس كافّه بصريح نصّ القرآن حيث قال تعالى: ?وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً?().

وقال تعالى: ?وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْن وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْکَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ?().

وقد جمعت هذه الآيه بين جانبى الاستعطاف والتهديد، بأبلغ بيان ترقيقاً للمشاعر، وتخويفاً للمتكاسلين.

وعلى الرغم من أنّ الإسلام لا يحترم المشرک، لأنّه أعظم الناس جرماً وظلماً، إلاّ أنّه فى مورد الوالدين خصّصت هذه القاعده حيث أكّد القرآن على احترامهما وإن كانا مشركين، فقال عزّ من قائل: ?وَإِنْ جَاهَدَاکَ عَلى أَنْ تُشْرِکَ بِى مَا لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيا مَعْرُوفاً?().

ومن المعلوم: إنّ الاُمّ أولى بالبرّ والرحمه من الأب، حيث إنّها تحمل وترضع، وتسهر وتتعب، وإلى ذلک يشير الإمام الصادق عليه السلام فى حديث له يقول فيه: ?جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله من أبرّ؟ قال: اُمّک. قال: ثمّ من؟ قال: اُمّک. قال: ثمّ من؟ قال: اُمّک. قال: ثمّ من؟ قال: أباک?().

وقال عماد بن حيّان: خبّرت أبا عبد الله عليه السلام ببرّ إسماعيل ابنى بى فقال: ?لقد كنت اُحبّه، وقد ازددت له حبّاً، إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله أتته اُخت له من الرضاعه، فلمّا نظر إليها سرّ بها، وبسط ملحفته لها، فأجلسها عليها، ثمّ أقبل يحدّثها، ويضحک فى وجهها، ثمّ قامت فذهبت، وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله صنعت بأُخته ما لم تصنع به وهو

رجل فقال: لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?أتى رجل رسول الله، فقال: يا رسول الله إنّى راغب فى الجهاد نشيط، فقال له النبى

صلى الله علیه و اله فجاهد فی سبیل الله، فإنّک إن تقتل تکن حیّاً عند الله ترزق، وإن تمت فقد وقع أجرک علی الله، وإن رجعت، رجعت من الذنوب کما ولدت، قال: یا رسول الله إنّ لی والدین کبیرین، یزعمان أنّهما یأنسان بی، ویکرهان خروجی، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: فقرّ مع والدیک، فو الذی صنعنی بیده: لأُنسهما بک یوماً ولیله خیر من جهاد سنه?().

ولا یخفی إنّ البرّ غیر مقتصر علی شیء خاص، بل یشمل حتّی النظر والکلام وما إلیهما، بل وأبعد من ذلک ممّا یثیر الدهشه، فقد قال الإمام الصادق علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی: ?إِمَّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ کِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا?(): ?إن أضجراک فلا تقل لهما اُف، ولا تنهرهما إن ضرباک، قال ?وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا کَرِیماً?(): إن ضرباک، فقل لهما: غفر الله لکما، فذلک منک قول کریم. قال: ?وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَهِ?(): لا تملأ عینیک من النظر إلیهما إلاّ برحمه ورقّه، ولا ترفع صوتک فوق أصواتهما، ولا یدک فوق أیدیهما، ولا تقدّم قدّامهما?().

وقال معمّر بن خلّاد: قلت لأبی الحسن الرضا علیه السلام: أدعو لوالدی إذا کانا لا یعرفان الحقّ؟ قال: ?أدع لهما وتصدّق عنهما، وإن کانا حیین فدارهما، فإنّ رسول الله صلی الله علیه و اله قال: إنّ الله بعثنی بالرحمه، لا بالعقوق?().

وعن أبی جعفر علیه السلام: ?ثلاث لم یجعل الله عزّوجلّ لأحد فیهنّ رخصه: أداء الأمانه إلی البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وبرّ الوالدین برّین کانا أو فاجرین?().

وبعد ذلک کلّه فلا یبعد أن یکون البرّ من الأسباب الظاهره لدخول الجنّه، والعقوق من العلل البارزه للاقتحام فی النار.

فعن أبی الحسن علیه

السلام: ?قال رسول الله صلى الله عليه و اله: كن بارّاً واقتصر على الجنّه، وإن كنت عاقّاً فاقتصر على النار?().

وعن يعقوب بن شعيب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ?إذا كان يوم القيامه، كشف غطاء من أغطيه الجنّه، فوجد ريحها من كانت له روح، من مسيره خمسمائه عام، إلاّ صنفاً واحداً، قلت: من هم؟ قال: العاقّ لوالديه?().

هذا وللعقوق مراتب أكبرها القتل، وأصغرها نظر المقت وقوله اُف، ولذا فإنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?فوق كلّ ذى برّ برّ، حتّى يقتل الرجل فى سبيل الله، فإذا قتل فى سبيل الله فليس فوقه برّ، وإنّ فوق كل عقوق عقوقاً، حتّى يقتل الرجل أحد والديه، فإذا فعل ذلك، فليس فوقه عقوق?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام فى حديث آخر: ?من نظر إلى والديه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاه?().

وقال عليه السلام: ?لو علم الله شيئاً أهون منه، لنهى عنه?().

وممّا تجدر الإشاره إليه أنّ البرّ غير مختصّ بالحياه وحسب، بل يتعدّاها إلى ما بعد الممات، تحفّظاً على أواصر الصله حتّى بين الأحياء والأموات، فإنّ الروح باقيه، والميّت يتطلّع على أقربائه، وبالأخصّ الأولاد.

وإلى هذا المعنى يشير أبو جعفر عليه السلام قائلا: ?إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه فى حياتهما، ثمّ يموتان فلا يقضى عنهما دينهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عزّوجلّ عاقّاً، وإنّه ليكون عاقّاً لهما فى حياتهما غير بارّ بهما، فإذا ماتا، قضى دينهما واستغفر لهما، فيكتبه الله عزّوجلّ بارّاً?().

الزوجان

تنتظم الاُسره أوّل انتظامها من زوجه وزوج، وكل واحد منهما يعدّ شقّاً ومصراعاً، فإذا اجتمعا توافق الشقّان، وكمل المصراعان. وبالتفاف أحدهما مع الآخر صد للنوازل، ودفع للحياه الساميه.

وعجيب أمر الإسلام وحقيقه عجيب حيث

إنّه حـدّ لهـذا الأمر حـدوداً، وخطّ له خطوطاً فی غایه الدقّه، من البدو إلی الختم، وفی کل خطوه، وعلی کل حاله، فلم یغفل عن صغیره أو کبیره إلاّ أحصاها، استتباباً لنظام العائله، وتهذیباً لنفوس الأولاد، وترقیه لمستقبل الأجیال.

إنّ الإسـلام یریـد الهدوء، ودفء الحیاه بالنسـبه إلی الزوجین، وهو کذلک یرید سـلامه الأولاد عن الأمراض والعاهات، وطهاره أنفسـهم، ورقّه عـواطفهم، وحسن أدبهم، ونشـاط روحهم. ویریـد رقی المحیـط، وسـلامه المجتمـع عن الفقر والمرض والجهـل، وحفظه عن الفساد والالتواء والزیغ.

وکـلّ ذلـک یتحقّق بـالزواج أولاًـ وبانتقاء کلّ من الزوجین ثانیاً، فعلی سبیل المثال إنّ مرض الزهری، والفساد والالتواء الخُلُقی، تنشأ غالباً من العزوبه. والعیش الرغیـد والحبّ والـدفء، وسـلامه الأولاـد وطهارتهم، تنشأ فی الحالات الکثیره من جرّاء الانتقاء الحسن والکفاءه فی الزوجین.

ثمّ إنّ الإنسان کلّما نظر إلی الآثار الوارده فی النکاح، وتصـفّح أبواب الروایات والأخبار الکثیره فیه، امتلکته الدهشه: فبالرغم من أنّ الإسـلام أرشـد إلی جمیع مـا فیه الصـلاح بالنسـبه إلی هـذه الناحیه المهمّه من الحیاه، فضـلا عن تحـذیره عن مواضع العطب والهلاک، والفساد والخبال، إلاّ أنّک تجد أنّ الإسلام بواد والمسلمون بواد آخر.

ولسنا الآـن بصـدد هـذا البحث، فله موضع خـاص، وکتـاب منفرد، إنّمـا المهم بیـان نظر الإسـلام إلی کیفیه التعایش الهنیء بین الزوجین، فی جوّ من الأخلاق الفاضله، والسماح الکریم().

فللمرأه احترامها البالغ، وللرجل احترامه المؤکّـد، وکل منهما کما تعبّر الآیه الکریمه مرتبط بالآخر ارتباط اللباس بالبدن، فقد قال تعـالی: ?هُنَّ لِبَاسٌ لَکُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ?() أی: أنّ کلاـ منهمـا بالنسـبه إلی الآخر کاللباس بالنسـبه إلی الجسـد، فهو یقیه الحرّ والبرد، ویحفظ سوأته، ویتمتّع به، ویلتذّ بملمسه، ویری من البدن ما لا یراه غیره.

ولذلک أمر الإسلام برعایه الحقوق بین الزوجین، ودعا

إلى حفظ حرمه الزوجه بالـذات لأنّها عادهً ما تكون ضـعيفه الحال مسـلوبه الحقوق فى شتّى المجالات. وقـد اسـتنكر أهل البيت عليهم السلام قسوه الجاهليه، حيث كانوا يضربون المرأه، فى مواقف عديده، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: ?أيضرب أحدكم المرأه، ثمّ يظلّ معانقها?().

والمرأه فى نظر أمير المؤمنين عليه السـلام: بمثابه الريحانه التى يسـتنشق منها الرحيق الطيّب، ولذا فإنّه عليه السلام قال لابنه الإمام الحسن عليه السـلام أو محمّـد بن الحنفيه، على الاختلاـف : ?لاـ تملـك المرأه من الأمر ما جاوز نفسـها، فإنّ ذلك أنعم لحالها، وأرخى لبالها، وأدوم لجمالها، فإنّ المرأه ريحانه، وليست بقهرمانه.. فدارها على كل حال، وأحسن الصـحبه لها ليصفوا عيشك? ().

وقـد اسـتعطف الإسـلام الرجـال نحو النسـاء، فى قوالب عاطفيه، وعبارات رقيقه اسـتجلاباً للرحمه، واسـتمطاراً للودّ والاُلفه، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى?().

وقال صلى الله عليه و اله: ?عيال الرجل اُسراؤه، وأحبّ العباد إلى الله عزّوجلّ أحسنهم صنعاً إلى اُسرائه?().

وقال الصادق عليه السلام: ?اتّقوا الله فى الضعيفين، يعنى بذلك اليتيم والنساء?().

وقال عليه السلام: ?أكثر أهل الجنّه من المستضعفين: النساء، علم الله ضعفهنّ فرحمهنّ?().

بل جعل الإسـلام حبّ الزوجه من علائم الإيمان وأخلاق الأنبياء عليهم السـلام وفى طليعتهم الرسول الأعظم صـلى الله عليه و اله الذى قال فى حديث له: ?ما أحبّ من دنياكم إلّا النساء والطيب?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?جعل قرّه عينى فى الصلاه، ولذّتى فى النساء?().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ?من أخلاق الأنبياء عليهم السلام حبّ النساء?().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ?كل من اشتدّ لنا حبّاً اشتدّ للنساء حبّاً?().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ?ما أظنّ رجلا يزداد فى هذا

الأمر خيراً، إلّا ازداد حبّاً للنساء?().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ?كلّما ازداد العبد للنساء حبّاً، ازداد فى الإيمان فضلا?().

نعم هذه وصايا الإسـلام الذى يريد خير البشـريه ديناً ودنياً، وروحاً وبدناً، وعلماً وعملا، وآخره وأُولى، إنّه الإسـلام الذى لايغفل عن جانب ولا يترك أمراً إلّا وأبدى فيه رأيه وأرشد الإنسان إلى خيره وحذّره من شرّه. إنّه الإسلام الذى يؤكّد على حبّ النساء، كى لا تفتح المواخير، وتذهب الأعراض، وتسرى الأمراض، وتذبل زهره الفتيان والفتيات بالطرق الملتويه، ويسوء عيش العائله، ويكدّر صفاءها الشقاق والفراق.

فلا غرابه إذاً من هذا التأكيد العجيب والتوصيات الملحّه والأكيده، بل إنّ غير هذا عجيب.

وكما دعا الإسـلام إلى المحبّه وأكّد عليها فى مآثره، فكذلك بالغ فى التأكيد على إظهارها بشتّى الأساليب، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?قول الرجل للمرأه: إنّى أُحبّك، لا يذهب من قلبها أبداً?().

مقتطفات عن الحقوق الزوجيه

ومن الأُمور المهمّه التى دعا إليها الإسـلام إثر تعرّضه لذكر مقوّمات بناء الأُسره الفاضله هو: أنّ تتكافأ الحقوق، وتقسّم الواجبات فى الأُسره، فللرجل على المرأه ما للمرأه على الرجل، يقول الله تعالى: ?وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ?().

وعن الإمـام موسـى بن جعفر عليه السـلام: ?جهاد المرأه حسن التبعّل?(). وقال رسول الله صـلى الله عليه و اله للنساء: ?لا تطولنّ صلاتكنّ لتمنعنّ أزواجكنّ?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ?نهى رسول الله صلى الله عليه و اله النساء أن يتبتلن ويعطلن أنفسهنّ من الأزواج?().

وقال عليه السلام: ?أيّما امرأه باتت وزوجها عليها ساخط فى حقّ لم تقبل منها صلاه، حتّى يرضى عنها?().

وقد حدّد الإسـلام موقف كل من الزوجين تجاه الآخر، موضّـحاً أنّ الأذيه سواء صدرت عن الزوج أم الزوجه فإنّ لها من العقاب شدّه وقسوه، تصفيه للجو، وإخلاءً للبيت عن

الأذى، وتبعيداً للعائله عن الانفصال والافتراق. فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من كان له امرأه تؤذيه، لم يقبل الله صلاتها، ولا حسنه من عملها، حتّى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت، وأعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال فى سبيل الله، وكانت أوّل من ترد النار. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و اله: وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً?().

الأرحام

قال الله تعالى: ?وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْض فِى كِتَابِ اللهِ?(). نعم.. إنّ الأرحام أولى بالإحسان، والمغفره والصله والإرث، بل إنّهم أولى بكل شىء. وهذه الأولويه منشؤها الرحم الواحده التى جمعتهم، والحنين الخاص الذى يجذبهم إلى البعض وإن قامت العداوات، ونشبت المخاصمات بينهم، فمن أقرب من الأرحام، حتّى يخصّ بالرحمه دونهم؟ ولذا فإنّ القرآن الكريم أكّد على الإحسان إليهم فقال عزّ من قائل: ?وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِى الْقُرْبَى?().

وحيث إنّ الأرحام إذا صلحت استقام أمر الاُمّه، وأورقت أغصانها، وآتت ثمارها، فقد أكّد الإسلام كما هو شأنه فى كلّ شىء على شأنها، فجعل الثواب العظيم لصله الرحم، حتّى ظنّ البعض إنّ هذا التأكيد يشوبه شىء من المحاباه. فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من رعى حقّ قرابات أبويه أُعطى فى الجنّه ألف ألف درجه، بعد ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر، مائه سنه?().

وصله الرحم لا يثاب عليها فى الدار الآخره فقط، بل فى الدنيا أيضاً، وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه و اله حيث قال: ?إنّ المعروف يمنع مصارع السوء، وإنّ الصدقه تطفئ غضب الربّ، وصله الرحم تزيد فى العمر، وتنفى الفقر?().

وقال أمير المؤمنين عليه

السلام لنوف البكالى: ?يا نوف، صل رحمك، يزيد الله فى عمرك?().

وقد ضرب النبى صلى الله عليه و اله لنقص العمر وزيادته مثالا جليّاً، بحيث إنّه لا يحتمل المجاز والتأويل. فقال صلى الله عليه و اله: ?إنّ المرء ليصل رحمه، وما بقى من عمره إلّا ثلاث سنين، فيمدّها الله إلى ثلاث وثلاثين سنه، وإنّ المرء ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنه، فيقصرها الله إلى ثلاث سنين?().

ولا يخفى أنّ صله الرحم هو عطف من ناحيتين: إنسانيه، ورحميه، ففيها ملاك أجرين، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?الصدقه بعشره، والقرض بثمانيه عشره، وصله الإخوان بعشرين، وصله الرحم بأربعه وعشرين?().

وحقّاً أنّ هذا التدرّج الموجود فى الروايه لهو جدير بالتأمّل، فالصدقه مثلا ترفع مستوى الفقير، لكن عدمها لا يورث ضغناً ولا إحناً، فلها ثوابها المعتاد الذى أشار إليه القرآن الكريم حيث قال تعالى: ?مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا?().

والقرض لمّا كان عن احتياج مقترن بماء وجه المقترض يكون فيه ثواب قضاء الحاجه، وثواب حفظ نضاره وجه المحتاج، فهو إذن: أعظم من الصدقه أجراً. وكذا الحال بالنسبه للإخوه المتحابّين، فإنّه قلّما لا يقع بينهم هنات، ولذا كانت الصله هى أفضل رافع لها، إذ أنّ فيها قطع لجذور الضغائن، وغسل للكدورات التى لو بقيت كبرت، وسبّبت الهجران.

ومن هنا دعا الإسلام إلى الصله التى تبقى الودّ، وتحصد الشرّ، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?صلوا أرحامكم فى الدنيا ولو بسلام?(). وقال أبو عبد الله عليه السلام: ?صل رحمك ولو بشربه من ماء، وأفضل ما يوصل به الرحم: كفّ الأذى عنها، وصله الرحم منسأه فى الأجل، محبّبه فى الأهل?().

ثمّ لا يخفى: أنّ الإسلام لا يخصّ بالعطف

والصله الرحم الشـفيق فحسب، بـل يـأمر بـذلک حتّی للجـافی منهم، بل حتّی للعـدو اللـدود، فعن سالمه مولاه أبی عبـد الله علیه السـلام قالت: کنت عند أبی عبد الله علیه السـلام حین حضـرته الوفاه، واُغمی علیه، فلمّا أفاق قال: اُعطوا الحسن بن علی بن الحسـین وهو الأفطس سـبعین دیناراً، وأعط فلاناً کذا، وفلاناً کذا، فقلت: أتعطی رجلا حمل علیک بالشفره یرید أن یقتلک؟ قال علیه السلام: تریدین أن لا أکون من الذین قال الله عزّوجلّ: ?وَالَّذِینَ یَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَیَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَیَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ?() نعم: یا سالمه، إنّ الله خلق الجنّه فطیّبها، وطیّب ریحها، وإنّ ریحها لیوجـد من مسیره ألفی عام، فلا یجد ریحها عاقّ، ولا قاطع رحم?().

ولاـ عجب فی ذلـک، فـإنّ الإسـلام یـأمر بـالعفو عن غیر ذی الرحم، حیث قـال تعـالی: ?خُـذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِـالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِینَ?() وقال تعالی: ?وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَی?() فکیف بذی الرحم؟

إنّها تعالیم الإسلام الحکیمه، وقوانینه السمحه التی لا ترید إلّا السلام والوئام، والحبّ والوداد بین الناس.

وقد بیّن رسول الإنسانیه صـلی الله علیه و اله حدود الرحم التی یجب صـلتها فقال صلی الله علیه و اله: ?لمّا اُسری بی إلی السماء، رأیت رحماً متعلّقه بالعرش تشکو رحماً إلی ربّها، فقلت لها: کم بینک وبینها من أب؟ فقالت: نلتقی فی أربعین أباً?().

یبقی القول بأنّ قطع الرحم، من الأعمال التی یعجّل وبالها فی الدنیا قبل الآخره، فعن أمیر المؤمنین علیه السلام:

?ثلاـث خصال لا یموت صاحبهنّ أبـداً حتّی یری وبالهن: البغی، وقطیعه الرحم، والیمین الکاذبه یبارز الله بها، وإن أعجل الطاعه ثواباً لصله الرحم?().

الفصل الخامس

الاُلفه والوحده

إنّ بنی الإنسان رجالا ونساءً اُسره واحده، إذ هم یرجعون إلی أب واحد

وأُمّ واحده: آدم وحواء عليهما السلام وإنّ مثلهم فيما بينهم كمثل الأعضاء فى الشخص الواحد، لا يستغنى عضو منها عن العضو الآخر، كما لا غنى للإنسان إلاّ بها أجمع.

فالأُذن مثلاـ لاـ تقوم مقام العين، والرجل لاـ تفعل ما تفعله اليد، والشخص بغير لسان يعدّ ناقصاً وإن اكتمل من سائر النواحى وهكذا. وكذا الحال بالنسبه إلى هذا الكون الفسيح حيث خلقه البارى تعالى وحده متكامله يرتبط بعض أجزائه ببعض، وإن ابتعدت المسافه بينها، فالشمس مثلا وإن ابتعدت عن الأرض ملايين الكيلومترات إلاّ أنّها تغمرها بنورها الوضّاء وتبعث الدفء والحياه إليها، ناهيك عن الماء وعلاقته بالهواء، والحراره وارتباطها بالأحياء.

وليس الإنسان إلاّ أحد أجزاء هذا الكون الموحّد، فليكن بعضهم دعامه بعض، وأحدهم معيناً للآخر ...

وبالفعل لاـ غنى لأى فرد عن المشاركه مع بنى نوعه، فهذا يزرع، وذاك يحصد، والآخر يعجن ويخبز.. وذاك يندف، وغيره ينسج، وآخر يخيط، وواحد يبنى، وآخر يسكن ... وهكذا.

نعم إنّ الإنسان محتاج إلى أبناء جلدته، فى المشاعر والعواطف والحبّ والبغض، والفرح والغضب، والتعليم والتعلّم، والأُنس والتواصل، وكلّ هذه الأُمور تحتاج إلى أطراف يتجاذبونها، ويتبادلون أخذها وعطاءها، فهذا يحبّ ذاك، وذاك يعطف على الآخر، وهكذا.

إذن: فلاـ مفرّ للإنسان عن التعاون والتشارك، حتى يتم النظام، وتسير الأُمور بيسر وسهوله. وببركه هذه الغرائز التى أودعها الله تعالى فى البشر، شيّدت المدن، وازدهرت الحضارات، وبلغ الإنسان أرقى مراتب الكمال.

هذا من جانب، ومن جانب آخر إنّ التماسك بين أبناء المجتمع، يعطى قوّه فى النفس، وقوّه فى العمل، فإنّ الذى يعرف أنّ له معاوناً، تتقوّى نفسه، وتشتدّ عزيمته، وتنفذ إرادته، ثمّ تقوى عضلاته، ويفور دمه وبذلك يكون أقرب إلى النصر ونجاح الأمر.

ففى القرآن الحكيم أنّ نبى الله موسى عليه السلام

طلب من الله تعالى مشاركه أخيه: هارون عليه السلام فى الرساله معه بقوله: ?وَاجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى * هَارُونَ أَخِى * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى?().

وهذا الأمر غير مقتصر على الإنسان وحده، بل يشمل غير الإنسان من المخلوقات الاُخرى أيضاً، فالظباء مثلا تدرك هذه الحقيقه، فتجتمع وتصير قطعاناً أثر بحثها عن الغذاء، والطيور التى نراها تحلّق فى السماء، فهى لا تطير إلاّ أسراباً، ولا تعيش إلاّ مجتمعه، وكذا الحال بالنسبه للنحل والنمل، فهى تهيئ شؤونها، وتدير اُمورها بالاجتماع.

وينقل إنّ أحد الملوك ضرب لأولاده وكانوا عشره وهو يحثّهم على الاتّحاد والتماسك بينهم أروع الأمثله، حيث طلب منهم أن يأتى كل واحد منهم بعود من قصب، فلما أتوه بذلك جمعها الملك فى مكان واحد، وشدّ بعضها إلى بعض، ثمّ ناولها كلّ واحد منهم، وطلب منهم كسرها! فلم يتمكّن أحدهم من ذلك، ثمّ نثرها وأعطى كلّ واحد منهم قصبته، فكسرها بكل سهوله، آنذاك التفت الملك إليهم وقال: إنّكم إن اجتمعتم كان أمركم رشداً، ولم يقدر عليكم أحد، وإن تفرّقتم أبادكم العدو واحداً بعد واحد.

وقد اهتمّ الإسلام الحنيف بالاُلفه والوحده أكبر اهتمام، فلمّا قدم النبى صلى الله عليه و اله إلى المدينه المنوّره آخى بين أصحابه، وكانت هذه أوّل طلائع النصر والقوّه. وقد أمر القرآن المسلمين بالوحده فقال عزّ من قائل: ?وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَهَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً?(). وقال تعالى: ?هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ? ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ?لا يرجع

صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث خصال: إمّا دعاء يدعو به يدخله الله به الجنّه، وإمّا دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا، وأمّا أخ يستفيده فى الله عزّوجلّ?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?ما استفاد امرئ مسلم فائده بعد فائده الإسلام مثل أخ يستفيده فى الله?().

فانضمام الرجل إلى الآخر فى نظر نبى الإسلام صلى الله عليه و اله يتلو الإسلام فى الأهميه، فكما أنّ الإسلام صلاح للدين والدنيا كذلك الأخ، فهو صلاح للدين والدنيا، لكن بشرط أن يكون: ?فى الله?

لا فى الشيطان. فعن الإمام الرضا عليه السلام: ?من استفاد أخاً فى الله، فقد استفاد بيتاً فى الجنّه?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?المؤمنون فى تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمّى?().

بل وأبعد من ذلك، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?لا والله لايكون المؤمن مؤمناً أبداً حتّى يكون لأخيه المؤمن مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد، تداعت له سائر عروقه?().

وما أجمل هذا المثال، وأغور عمقه حيث يقول عليه السلام: ?إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمّى? أى: أنّه ليس يسوؤه فحسب، بل يتداعى له بالسهر والحمّى، وكما يقول الإمام الصادق عليه السلام: ?من حبّ الرجل دينه، حبّه أخاه?().

وعن الإمام الباقر عليه السلام: ?قال جدّى رسول الله صلى الله عليه و اله: أيّها الناس، حلالى حلال إلى يوم القيامه، وحرامى حرام إلى يوم القيامه، ألا وقد بيّنهما الله عزّوجلّ فى الكتاب، وبيّنتهما لكم فى سيرتى وسنّتى، وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدى، من تركها صلح له أمر دينه، وصلحت له مروّته وعرضه، ومن تلبّس بها ووقع فيها، واتّبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى، ومن رعى ماشيته قرب

الحمى، نـازعته نفسـه إلى أن يرعاهـا فى الحمى، ألا ـ وإنّ لكـلّ ملـك حمى، وإنّ حمى الله عزّوجـلّ محـارمه، فتوقّـوا حمى الله ومحـارمه، ألا وإنّ ودّ المؤمن من أعظم سـبب الإيمان، ألا ومن أحبّ فى الله جلّ وعزّ، وأبغض فى الله، وأعطى فى الله، ومنع فى الله عزّوجـلّ، فهو من أصـفياء المؤمنين عنـد الله تبـارك وتعالى، ألا وإنّ المؤمنين إذا تحابا فى الله عزّوجلّ، وتصافيا فى الله، كانا كالجسد الواحد إذا اشتكى أحدهما من جسده موضعاً، وجد الآخر ألم ذلك الموضع?().

السبيل إلى الاُلفه

يبقى القول فى إنّ الإسلام يضع من أجل التحفّظ على هذا المعنى النبيل: (الاُلفه والوحده) نقاطاً ثلاثاً ألا وهى:

١ الحثّ البالغ على الاُلفه والوحده، والمحبّه والاُخوّه، وعلى الاعتصام بحبل الله جميعاً، وعدم التفرّق.

٢ الإرشاد إلى منابع الاُلفه، وما يسبّبها: من برّ، وصله، وهديه، وزياره، وتحيه، وما أشبه ذلك.

٣ توجيه الإنسان إلى ما يبتر النظم، ويفسـد الاُلفه كالغيبه، والنميمه، والحسـد، والسـباب، والعقوق، ثمّ ينهى عن ذلك نهياً صارماً لا هواده فيه.

الإسلام والإنسانيه العامّه

اشـتقّ الإنسـان كمـا قيـل من الاُـنس، فكـلّ فرد منه يـأنس بالآـخرين، وإن اختلفوا فى النوازع، وتبـاينوا فى الأفكار، وتشاحّوا فى العقائد.

ولذا لم يسـمح الإسـلام لأحد فى قطر أن يسـخر من قطر، أو يهمزه ويلمزه، وإلّا لسـخر بلد من بلد، وحى من حى، ودار من دار، وبالآخره فرد من فرد. وبذلك ينفصم الاجتماع، ويسود الشقاق والنفاق، ويكثر ضياع الدم والمال، العلاج الناجع والوحيد هو: أن يترك الإنسان دواعى الخلاف والنزاع، ويأخذ بما يدعو للوفاق والوئام.

وهنـا يبـدو جليّـاً حكمـه الإسـلام العظيم حيث إنّه سـوّر المجتمع وحصّن الاُـمّه بسـياج من الأخلاـق الرفيعه، حفظاً له عن عبث العـابثين، وإفسـاد المفسـدين، ولتبقى للاُمّه وحـدتها، وودّها، واُلفتها فيتاح للإنسان اجتياز العقبات الكأداء، ويوفّق إلى بناء صـرح مجيد، وحضاره إنسانيه شامله، يعيش فى ظلّها هانئاً كريماً.

ومعه فلماذا يركن البعض إلى التفرقه؟ ولأى علّه يسود التباغض والتشاحن أجواءنا؟ أليس الجميع من أب واحد، واُمّ واحده؟ ألم يقل البارى تعالى: ?إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ?().

علماً بأنّ هذه الآيه الكريمه تفيد: بأنّ الإسلام حيث جعل ملاك التفاضل بين الناس: التقوى، جعل أيضاً ما يفتح على الناس باب التقوى، وما يسهّل عليهم سلوك طريقه، والوصول إليه، والحصول عليه: من مناهج وبرامج تهدى إليه، إن هم أخذوا

بها فازوا وسعدوا، وأفلحوا ونجحوا، ونحن نستعرض بحسب وسعنا بعضاً من تلك المناهج والبرامج إن شاء الله تعالى().

حُسن الخُلْق

إنّ من الاُمور التی تهدی إلی التقوی، وتساعد علی ائتلاف القلوب: حسن الخلق، وقد کان النبی صلی الله علیه و اله وأهل بیته علیهم السلام المثل الکامل فیه، ولذلک عندما یتأمّل الإنسان فی سیره الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله وأهل بیته الأطهار علیهم السلام یجد أنّهم جمیعاً کانوا یبلّغون بأعمالهم وأقوالهم للفضائل، ویدلّون الناس علی الأخلاق الحسنه، وآداب الإسلام الحمیده التی ندب إلیها القرآن الکریم.

وحیث إنّ حسن الخلق له تأثیر خاصّ فی تألیف النفوس، أکّدت علیه کثیر من الآیات والروایات، حتّی أنّ الله تعالی اِمتنّ علی نبیه الأکرم صلی الله علیه و اله بأن جعله حسن الخُلق، فقال عزّوجلّ: ?فَبِما رَحْمَه مِنْ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ کُنْتَ فَظّاً غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ?().

فکأنّه تعالی یخاطب النبی صلی الله علیه و اله ویخبره: بأنّه هو الذی وهبه حسن الخلق ومنحه الرفق واللین، وجعل ذلک سبباً لالتفاف الناس حوله وألفتهم به، ولولا هذه المنحه وتلک الموهبه، لأنفضّ الناس من حول النبی صلی الله علیه و اله ولم یستجب له أحد، ولم یؤمن به شخص، ولبقی وحیداً فریداً.

وعلی کل حال: فإنّ الأخلاق الحسنه ترفع من شأن الإنسان وتجعله ینال من التقوی ما یتألّق به فی قمم العلی، فیصبح مقبولاً بین أوساط الآخرین فلا یطرأ ذکره فی محفل إلاّ وأثنی الجمیع علیه، ولا یقدم علی عمل إلاّ وتکون نتیجته الموفّقیه والسداد. وعلی العکس تماماً صاحب الأخلاق الذمیمه، فإنّه عادهً ما ینال سخط الناس وغضبهم جرّاء سوء أخلاقه وفظاظه تعامله السیّئ مع الناس ممّا یجعلهم ینفضّون من حوله ویفرّون من

عنده.

ومن هنا فإنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله والأئمّه الأطهار عليهم السلام كانوا يؤكّدون على حسن الأخلاق ويدعون الناس إلى الالتزام بها موضّحين مدى تأثيرها على موفّقيه المرء فى الدنيا والآخره.

فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?إنّ جبرئيل الروح الأمين، نزل علىّ من عند ربّ العالمين فقال: يا محمّد عليك بحسن الخُلق، فإنّه ذهب بخير الدنيا والآخره، ألا وإنّ أشبهكم بى أحسنكم خُلقاً?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?خصلتان لا تجتمعان فى مسلم: البخل، وسوء الخُلق?().

ثمّ إنّه ما فائده سوء الخُلق؟ فهل إنّه يرفع مشكله، أو يجلب منفعه، أو يدفع مضرّه؟ كلاّ فلا هذا ولا ذاك، بل بالعكس فهو يجلب كل الويل على الشخص نفسه قبل غيره.

فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من ساء خُلقه عذّب نفسه?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيه: ?إيّاك والعجب، وسوء الخُلق، وقلّه الصبر، فإنّه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، وألزم نفسك التودّد?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?لا مروّه لكذوب، ولا أخ لملوك، ولا راحه لحسود، ولا سؤدد لسيئ الخُلق?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبى أيّوب الأنصارى: ?يا أبا أيّوب ما بلغ من كرم أخلاقك؟ قال: لا أُوذى جاراً فمن دونه، ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه، ثمّ قال: ما من ذنب إلاّ وله توبه، وما من تائب إلاّ وقد تسلّم له توبته، ما خلا سيئ الخُلق، لا يكاد يتوب من ذنب، إلاّ وقع فى غيره أشر منه?().

نعم، فمن ساء خُلقه تكدّرت أجواؤه، فيمكث يبثّ الشرّ، حتّى تحيط به هاله من الكلوح، فيمجّه كل من ينظر إليه، ويجانبه كل

صدیق، ناهیک عن الحساب العسیر الذی ینتظره یوم القیامه.

فعن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: ?أُتی رسول الله صلی الله علیه و اله فقیل له: إنّ سعد ابن معاذ قد مات، فقام رسول الله صلی الله علیه و اله وقام أصحابه فحمل، فأمر بغسل سعد، وهو قائم علی عضاده الباب، فلمّا أن حنّط وکفّن وحمل علی سریره، تبعه رسول الله صلی الله علیه و اله بلا حذاء ولا رداء. ثم کان یأخذ یمنه السریر مرّه، ویسره السریر مرّه، حتّی انتهی به إلی القبر، فنزل رسول الله صلی الله علیه و اله حتّی لحّده وسوّی علیه اللبن، وجعل یقول: ناولنی حجراً، ناولنی تراباً رطباً، یسدّ به ما بین اللبن. فلمّا أن فرغ وحثا التراب علیه وسوّی قبره، قال رسول الله صلی الله علیه و اله: إنّی لأعلم أنّه سیبلی ویصل إلیه البلی، ولکنّ الله عزّوجلّ یحبّ عبداً إذا عمل عملا فأحکمه.

فلمّا أن سوّی التربه علیه، قالت اُمّ سعد من جانب: هنیئاً لک الجنّه. فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: یا اُمّ سعد مه، لا تجزمی علی ربّک، فإنّ سعداً قد أصابته ضمّه.

قال: فرجع رسول الله صلی الله علیه و اله ورجع الناس، فقالوا: یا رسول الله، لقد رأیناک صنعت علی سعد، ما لم تصنعه علی أحد، إنّک تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء.

فقال صلی الله علیه و اله: إنّ الملائکه کانت بلا حذاء ولا رداء فتأسّیت بها.

قالوا: فکیف تأخذ یمنه السریر مرّه، ویسره السریر مرّه؟

قال: کانت یدی فی ید جبرئیل، آخذ حیثما أخذ.

فقالوا: أمرت بغسله، وصلّیت علی جنازته، ولحّدته، ثمّ قلت: إنّ سعداً أصابته ضمّه!

فقال صلی الله علیه و اله: نعم، إنّه کان فی

خُلقه مع أهله سوء?().

نعم، إنّ سوء خلق سعد أدّى به إلى الوقوع فی أهوال ضمّه القبر، وعقوبات عالم البرزخ، رغم أنّ النبی صلی الله علیه و اله دعا له وصلّى عليه، وشيّعته الملائكه وجبرئيل، وكان له فی الإسلام سوابق ناصعه، وصحائف بيضاء. ولا عجب فی ذلک، فالله عدل، لاتجوزه مظلمه، وإن غُلّف صاحبها بأغلفه العباده والطاعه.

الجود والبخل

خصلتان متقابلتان، إحداهما تجعل الإنسان محبوباً فی المجتمع، والاُخرى تجعله مبغوضاً.. فالجواد هو المحبوب، والبخيل هو المكروه.

وهما سجيّتان، فلا يلازم الجود الثروه، ولا البخل الفقر، فربّ بخيل غنی، وربّ جواد فقير.

هذا ولا يخفى: إنّ هناک منزله بين الإسراف والبخل، ألا وهی الجود المثنى عليه عقلاً وشرعاً، فقد قال تعالى عن لسان لقمان الحكيم الذی أوصى ابنه فقال: ?وَلاَ تَجْعَلْ يَدَکَ مَغْلُولَهً إِلَى عُنُقِکَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً?().

ثم إنّ الملفت للانتباه هو: أنّ البخيل إنّما يضيّع على نفسه المدح والراحه فی الدنيا، والثواب والأجر فی الاُخرى، فقد قال تعالى: ?وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِی سَبِيلِ الله فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِیُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ?().

أجل، إنّ الإنسان لو نظر إلى واقع المال فی الدنيا، وعلم أنّه وديعه ?ولابدّ يوماً أن ترد الودائع? فإنّه لن يبخل أبداً بما عنده ولايمنّ بما يعطی قطّ.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?إن كان الخلف من الله عزّوجلّ حقّاً، فالبخل لماذا?().

وعن رسول الله صلی الله علیه و اله: ?خصلتان لا تجتمعان فی مسلم البخل وسوء الخُلُق?().

وعن الفضل بن أبی قرّه قال: رأيت أبا

عبـد الله عليه السـلام يطوف من أوّل الليل إلى الصـباح، وهو يقول: ?اللهمّ قنى شـحّ نفسـى? فقلت: جعلت فـداك، ما سـمعتك تدعو بغير هذا الدعاء؟ قال: ?وأى شىء أشدّ من شحّ النفس؟ إنّ الله يقول: ?وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِکَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ?()? ().

يـا للعجب! هـذا إمـام معصوم مقرّب عنـد الله يـدعو بهـذا الـدعاء، فى خير بقعه، طيله ليلته، أفلاـ يسـتحقّ التأمّـل، وأخـذ الحيطه، والاعتبار.

إنّ الدنيا قد تقبل على أقوام، وقد تدبر عن آخرين، فالمقبله لاينقصـها العطاء، والمدبره لا يقيها البخل، وإنّما يبقى البخيل يتحسّر على كل حال.

ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول: ?عجبت لمن يبخل بالدنيا، وهى مقبله عليه، أو يبخل بها، وهى مدبره عنه، فلا الإنفاق مع الإقبال يضرّه، ولا الإمساک مع الإدبار ينفعه?().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى الأبيات المنسوبه إليه:

إذا جادت الدنيا عليک فجد بها

على الناس طرّاً قبل أن تتفلّت

فلا الجود يفنيها إذا هى أقبلت

ولا البخل يبقيها إذا هى ولّت()

والبخيـل بعيـد عن الجنّه، قريب من النـار، أو فى النـار لاـ محـاله. فعن رسول الله صـلى الله عليه و اله: ?حرمت الجنّه على المنّان، والبخيل والقتّات? وهو النمّام().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?لا يؤمن رجل فيه الشحّ والحسد والجبن، ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً?().

بل إنّ الشحيح فى نظر الإسلام أكبر جرماً من الظالم، وقد بيّن سبب ذلک الإمام الصادق عليه السلام فقال: ?إنّ علياً عليه السلام سمع رجلا يقول: الشـحيح أعـذر من الظالم، فقال: كذبت، إنّ الظالم يتوب ويسـتغفر الله، ويردّ الظلامه على أهلها، والشـحيح إذا شحّ منع الزكاه والصدقه، وصـله الرحم، وإقراء الضـيف، والنفقه فى سبيل الله، وأبواب البرّ، وحرام على الجنّه أن يدخلها شحيح? ().

وقد سُئل حاتم

الطائی: ممّن تعلّمت الجود؟ فقال: من البنّاء، رأیته ما لم یصرف ما فی یده من جصّ وآجره، لم یُعط جصّاً جدیداً وآجره أُخری.

وإذا فحصنا عن سبب البخل لوجدنا أنّه لیس إلاّ الجشع، وسوء الظنّ، ولذا قال الإمام الصادق علیه السلام: ?الشحّ المطاع: سوء الظنّ بالله عزّوجلّ?().

وقد حذّر الرسول صلی الله علیه و اله من مشاوره البخیل فقال: ?یا علی لاتشاور جباناً، فإنّه یضیّق علیک المخرج، ولا تشاور البخیل، فإنّه یقصر بک عن غایتک، ولا تشاور حریصاً، فإنّه یزیّن لک شرّها، واعلم یا علی: إنّ الجبن والبخل والحرص غریزه واحده، یجمعها سوء الظنّ?().

أجل، فالظنّ الحسن یهدی إلی الإقدام، ویشجّع الإنسان علی الإعطاء وعدم الاکتراث بالمستقبل، فیرضی بالقسمه، إذ أنّه یری فیما یبذل النجاح والغنی وضمان المستقبل، فلِمَ الجبن والبخل والحرص؟

وأخیراً، فإنّ السخی کما فی الحدیث: ?قریب من الله، قریب من الجنّه، قریب من الناس، بعید من النار. والبخیل بعید من الله، بعید من الجنّه، بعید من الناس، قریب من النار?().

الجار والصدیق

إنّ أولی الناس بالبرّ والصله، وکفّ الأذی عنه بعد الأقرباء، هما: الجار والصدیق، فقد أفردهما الله بالذکر فی الکتاب الحکیم فقال تعالی: ?وَاعْبُدُوا اللَه وَلاَ تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَبِالْوَالِدَیْنِ إِحْسَاناً وَبِذِی الْقُرْبَی وَالْیَتَامَی وَالْمَسَاکِینِ وَالْجَارِ ذِی الْقُرْبَی وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِیلِ وَمَا مَلَکَتْ أَیْمَانُکُمْ إِنَّ اللهَ لاَ یُحِبُّ مَنْ کَانَ مُخْتَالا فَخُوراً?().

والجار الجنب: هو الجار الذی لیس بینک وبینه قرابه، والصاحب بالجنب: هو الصدیق، أو الصدیق فی السفر.

فهما وصیه الله وأهل البیت علیهم السلام.. یقول مروان الکلبی: أوصانی أبو عبد الله علیه السلام فقال: ?أُوصیک بتقوی الله، وأداء الأمانه، وصدق الحدیث، وحسن الصحابه لمن صحبت، ولا حول ولا قوّه إلاّ بالله?().

وأکثر من ذلک: فإنّ

الروايات قد هدّدت من لا يصحب مصاحبه بالحسنى، بالسخط ونفى كونه من أهل البيت عليهم السلام، فعن أبى الربيع الشامى قال: كنّا عند أبى عبد الله عليه السلام والبيت غاصّ بأهله فقال: ?إنّه ليس منّا من لم يحسن صحبه من صحبه، ومرافقه من رافقه، وممالحه من مالحه، ومخالقه من خالقه?() أى: فى الدين، إتّباعاً لقوله تعالى: ?لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ?().

وربما يتصوّر البعض أنّ الصديق هو المرافق المستمرّ فقط، فنقول لمن يذهب إلى ذلك: إليك الحديث التالى، فعن أبى جعفر عليه السلام: ?أخلص ودّك للمؤمن، وإن جالسك يهودى، فأحسن مجالسته?().

وقد ضرب لذلك أمير المؤمنين عليه السلام مثالا عمليّاً كما هو شأن الهداه من آل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين) وذلك عندما رافق يهودياً فى إحدى الطرق..

فعن الإمام الباقر عليه السلام: ?إنّ علياً عليه السلام صاحب رجلا ذمّياً، فقال له الذمّى: أين تريد، يا عبد الله؟ قال: أُريد الكوفه، فلمّا عدل الطريق بالذمّى، عدل معه على عليه السلام، فقال له الذمّى: أليس زعمت تريد الكوفه؟ قال: بلى، فقال له الذمّى: فقد تركت الطريق؟ فقال له: قد علمت، فقال له: فلِمَ عدلت معى وقد علمت ذلك؟ فقال له على عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبه أن يشيّع الرجل صاحبه هنيئه إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبيّنا، فقال له: هكذا؟ قال: نعم، فقال له الذمّى: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمه، وأنا أُشهدك أنّى على دينك، فرجح الذمّى مع على عليه السلام فلمّا عرفه أسلم?().

والجار الذى أمر الرسول صلى الله عليه و اله بصلته يعرّفه الحديث التالى:

عن الإمام الصادق عليه السلام: ?إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله

أتاه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، إنّي اشتريت داراً في بني فلان، وإنّ أقرب جيراني منّي جواراً من لا أرجو خيره، ولا آمن شرّه، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه و اله علياً وسلمان وأبا ذرّ قال الراوي: ونسيت واحداً، وأظنّه المقداد فأمرهم أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم: ?إنّه لا إيمان لمن لم يؤمن جاره بوائقه? فنادوا ثلاثاً. ثمّ أمر صلى الله عليه و اله فنودي: ?إنّ كل أربعين داراً: من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، يكون ساكنها جاراً له?().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته عند وفاته: ?الله الله في جيرانكم، فإنه وصيه نبيّكم، ما زال يوصي بهم، حتّى ظننا إنّه سيورّثهم?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ?ملعون ملعون من آذى جاره? ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?حسن الجوار يزيد في الرزق?().

السعي في الحوائج

المجتمع الحي هو المجتمع الذي بني أمره على التعاون والتكاتف، فكل فرد منه يعاضد الآخر في حوائجه، ويشاركه في أحزانه وأفراحه، فترى إنّه إذا نزلت نازله على أحد هبّ الجميع لمنازلتها وعلاجها، وإذا احتاج فرد إلى حاجه سعى الكل لقضائها وإنجاحها().

ومن المعلوم: إنّ أمر المجتمع قائم على التبادل، فمن سعيت له سعى لك، ومن شاركته همومه شاركك همومك.. وهكذا.

وفي الحقيقه إنّ الذي يهتمّ بأُمور الآخرين إنّما يهتم بأُموره، وكل من ينفرد بحوائج نفسه ويتخلّى عن الناس، فإنّما يتخاذل عن نفسه، إذ لا يعير له أحد أي اهتمام، ولا يسعى له في حاجه.

ومن جانب آخر فإنه كلّما زاد تعاون الأُمّه، زاد رقيّها، والعكس بالعكس، فإنّه كلّما انفمصت الأواصر بينهم، كثر الخمول والانحطاط.

ومن هنا فإنّ الإسلام أمر بالتعاون والتكاتف، فقال عزّ من قائل: ?وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ

تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ?().

كما أنّ التعاون سمه الجماعه الناشطه، والتخاذل طابع الاُمّه الخامله، ففى الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام: يا داود إنّ العبد ليأتينى بالحسنه يوم القيامه، فاُحكِّمه فى الجنّه، قال داود: يا ربّ، وما هذا العبد الذى يأتيك بالحسنه يوم القيامه فتُحكِّمه بها فى الجنّه؟ قال: عبد مؤمن سعى فى حاجه أخيه المسلم، أحبّ قضاءها، قضيت له أم لم تقض?().

وقد أكّد الإسلام على السعى الحثيث فى قضاء الحاجات، ورغّب فيه بشدّه، وجعل لكل قضاء حاجه ثواباً كثيراً وجزاءً جميلا. فعن الإمام السجّاد عليه السلام قال: ?من قضى لأخيه حاجته، فبحاجه الله بدأ وقضى الله له بها مائه حاجه، فى إحداهنّ الجنّه. ومن نفّس عن أخيه كربه، نفّس الله عنه كرب القيامه، بالغاً ما بلغت. ومن أعانه على ظالم له، أعانه الله على إجازه الصراط، عند دحض الأقدام. ومن سعى له فى حاجته حتّى قضاها فسرّ بقضائها، فكان كإدخال السرور على رسول الله صلى الله عليه و اله. ومن سقاه من ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم. ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّه. ومن كساه من عرى، كساه الله من استبرق وحرير. ومن كساه من غير عرى، لم يزل فى ضمان الله ما دام على المكسى من الثوب سلك. ومن كفاه بما هو يمتهنه، ويكفّ وجهه، ويصل به ولده، أخدمه الله الولدان المخلّدين. ومن حمله من رحله، بعثه الله يوم القيامه إلى الموقف على ناقه من نوق الجنّه يباهى به الملائكه. ومن كفنه عند موته، فكأنّما كساه من يوم ولدته اُمّه إلى يوم يموت. ومن زوّجه زوجه يأنس بها،

ويسكن إليها، آنسه الله فى قبره، بصوره أحبّ أهله إليه. ومن عاده عند مرضه، حفّته الملائكه، تدعو له حتّى ينصرف، وتقول: طبت وطابت لك الجنّه، والله لقضاء حاجته، أحبّ إلى الله من صام شهرين متتابعين باعتكافهما فى الشهر الحرام?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?ما قضى مسلم لمسلم حاجه إلاّ ناداه الله: عليّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنّه?().

الصدق

إنّ الصدق واستقامه اللسان علامه على استقامه القلب وصدقه، كما أنّ التواء اللسان، ليس إلاّ ـ أثراً من آثار التواء القلب واعوجاجه.

إنّ كثيراً من الناس يزعم أنّه يتمكّن من الالتواء فى قوله ثمّ إخفاؤه على الناس، لكن لو انطلى عليهم ذلك مرّه أو مرّتين، فإنّه لن ينطلى عليهم مرّات ومرّات.

فالكذّاب يبقى يكذب ويكذب، حتّى تبدو عورته بين الناس، فلايصدّقه أحد فى حديث، ولا يقبل له خبر.

بل إنّ الصدق والكذب لا يدوران مدار اللسان.. وإنّما يدوران مدار الأفئده، فإذا صدقت الأفئده صدق اللسان، وصدقت اليد والرجل، وهكذا، وإذا كذبت كذبت كلّها، فإنّ القلب الآثم إذا التاث بالانحراف يكذب، ويرائى، ويحبّ أن يحمد بما لم يفعل، ويخلف الوعد، ويخون، وإلى آخره.

وإلى هذا المعنى يشير الإمام الباقر عليه السلام حيث يقول: ?إنّ الكذب هو خراب الإيمان?(). ناهيك عن أنّ الكذّاب عادةً لا يحصل على بغيته، إذ أنّه يكذب ليكسب عزّاً أو مالاً أو جاهاً.. لكنّه لا يلبث طويلا حتّى يعرف عند الناس بالكذب، فلا يصدّق له قول ولا يوقّر له حديث، بل إنّه يخسر فوق ذلك أحاديثه الصادقه، ووعوده التى ينوى الوفاء بها.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: ?ينبغى للرجل المسلم أن يجتنب مواخاه الكذّاب، فإنّه يكذب حتّى يجىء بالصدق فلا يصدّق? ().

وقد نُقل إنّ راعياً كان يكذب كلّما رعى غنمه، فيصيح: أيّها

الناس، الـذئب، الـذئب. فإذا اجتمع الناس لمساعـدته سـخر منهم وضـحك عليهم وزعم أنّه كان يمازحهم بـذلك، وفى يوم من الأيّام توجّه نحو غنمه ذئب، فأخـذ يصـيح الراعى حينئذ بكل صوته، ومن كل قلبه بحراره وصدق، لكن الناس لم يأبهوا به، حتّى أخذ الذئب بعض أغنامه.

ويقال: إنّ شاباً كان إذا سبح مع زملائه، ابتعد عنهم قليلا، ثمّ صاح: الغرق الغرق، النجده النجده، فإذا أدركوه ليساعدوه وينقذوه، سبح وضـحك عليهم وزعم أنّه يلاطفهم. وفى يوم من الأيّام أصابه الغرق حقيقه، فأخذ يصـرخ ويستنجد زملاءه ليخلّصوه ولكن بلا جدوى، إذ لم يلتفت إليه أحد، ظنّاً منهم أنّه يكذب عليهم كالمرّات السابقه، فتركوه حتّى قضى الأمر وهلك غرقاً.

والظريف: إنّ الكـذّاب قليل الـذاكره وهو طبيعى، لأنّ الـذى يبقى فى الذاكره هو العمل، أمّا نسج اللسان فيتلاشـى فى الهواء فهو ينسـى ما قال، حتّى يفتضح إذا استفسـر. ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السـلام يقول: ?إنّ ممّا أعان الله على الكذّابين النسـيان?(). وعن عيسى بن مريم عليهما السلام قال: ?من كثر كذبه ذهب بهاؤه?().

وممّا تجـدر الإشاره إليه أنّ الكذب هو كذب على كل حال، وليس فيه جدّ وهزل، وهو يسـقط المروءه، ويصادر كرامه الإنسان، ولذلك يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ?لا يجد عبد طعم الإيمان، حتّى يترك الكذب، هزله وجدّه?().

إنّ لاسـتقامه اللسـان طعمـاً خاصـاً، كسـائر ملكـات النفس الفاضـله، فكمـا أنّ العلم والحلم، والإخلاـص والرأفه، لها مـذاق حلو، كذلك الصدق له مذاق حلو فى كل شىء.

بـل إنّ الكـاذب والمخلف، لاـ يمضـى عليه زمـان، حتّى ينطبع على تلوّن فى القلب فيصـبح له ظـاهر وبـاطن متخالفان، وهـذا هو النفاق بعينه.

إذن: فلا عجب أن يكون الكذب شرّاً من الخمر، مع أنّ الخمر هو مفتاح كلّ

شرّ، فعن الباقر عليه السلام: ?إنّ الله عزّوجلّ جعل للشرّ أقفالا، وجعل مفاتيح تلك الأقفال: الشراب، والكذب شرّ من الشراب?().

ولا ـ يخفى أنّ للكـذب مراتب ودرجـات، منهـا: الاـفتراء على الله، والبـدعه فى الـدين، ودعوى ما ليس له من رساله أو وصايه أو نحوها.

هناك فى بعض الأحيان قد يفلت زمام اللسان من يد الإنسان، فيكذب كذبه ثمّ يندم، فإنّ مثل هذا ليس بكذّاب ولا يترتّب على فعله هذا ما يترتّب على فعله الكذّاب، من ذهاب البهاء وعدم التصديق والعقاب. ولذا يقول الإمام الصادق عليه السـلام فى جواب من سأله عن الكـذّاب قائلا: هل الكـذّاب هو الذى يكذب فى الشـىء؟ فقال عليه السـلام: ?لا، ما من أحد إلاّ ويكون ذاك منه، ولكن المطبوع على الكذب?().

الكذب مفتاح الرياء

قلنا سابقاً: إنّ الكذب هو شـرّ من شـرب الخمر الذى هو مفتاح كل شـرّ وباب كلّ رذيله وسـيّئه، وذلك لأنّ للكذب شُـعُباً كثيره ربمـا تفوق الإحصـاء إلاّـ أنّ أبرزها هو: الرياء، الـذى معناه أنّ الرجل يعمل عملًا يريـد به وجه الناس ورضاهم لغايه أو لغير غايه وهو يُظهر أنّه يريد وجه الله.

ومن المعلوم، إنّ الله تعـالى لاـ ينطلى عليه هـذا العمـل، فهو الخبير بالسـرائر والمحيـط بالنوايا، والعامل كـذلك يخسـر ودّ الناس، ويخسر رضا الله تعالى الذى يعلم سريرته، ثمّ إنّه بمرور الزمن يظهر للناس قصده، فيسقط من أعينهم.

هذا مضافاً إلى ما ورد: من أنّ الله تعالى يترك المرائى ونفسه، ويترك له عمله ليأخذه أجره وثوابه ممّن جعل عمله رياءً له.

وإلى هذا المعنى يشـير الإمام الصادق عليه السـلام فى قوله لعباد بن كثير البصـرى: ?ويلك يا عباد؟ إيّاك والرياء، فإنّه من عمل لغير الله، وكله الله إلى من عمل له?().

وعن النبى صلى الله عليه

و اله: ?أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عزّوجلّ يوم القيامه إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ?قال الله عزّوجلّ: أنا خير شريك، من أشرك معى غيرى فى عمله، لم أقبله إلاّ ما كان لى خالصاً?().

فكما أنّ الشريكين فى متجر، أو فى معمل، أو فى أرض، أو ما شابه ذلك، إذا وهب أحدهما حصّته لشريكه كان خيراً، فكذلك الحال بالنسبه للبارى تعالى، فإنّ العمل المشترك: إن كان خيراً، فالله يهب حصّته لشريكه، وإن لم يكن خيراً، فالله لا يجازى إلاّ على الخير.

يبقى القول بأنّ المرائى إنّما يرائى ليحصل على الذكر الحسن، والسمعه الطيّبه، والصيت المحمود، ولا يعلم أنّ الطريق إلى هذه لايكون إلاّ من خلال الإخلاص، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?ما من عبد يُسرّ خيراً، إلاّ لم تذهب الأيّام حتّى يظهر الله تعالى له خيراً، وما من عبد يُسرّ شرّاً، إلاّ لم تذهب الأيّام، حتّى يظهر له شرّاً?().

شهاده الزور

ومن الكذب أيضاً: شهاده الزور، وهى ذنب فضيع من خلالها تبتزّ الأموال من أصحابها، وتهدر الحقوق عن ذويها، وتلحق الأولاد بغير آبائهم، وتثبت المناصب لغير أهلها، وغير ذلك. ولذا فإنّ الله تعالى لما يصف عباده المؤمنين يصفهم بنزاهتهم عن هذه الرذيله وذلك حيث يقول: ?وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ?().

والعجيب حقّاً أنّ شاهد الزور يقترف الوزر حتّى يهنأ غيره، ناهيك عن أنّه يجرّ إلى نفسه الويل والعذاب مرّتين: إذ أنّه غالباً ما يشهد مقابل الرشى، وبذلك يحتقب إثمين: إثم الزور، وإثم الرشوه.

وعلى كل حال: فإنّ الله جعل لكل شىء سبباً، فمن سعى

فی طلب الرزق الحلال، من المورد الحلال، وذلک بأن مشـی عدلاً، وقال صدقاً، سیق إلیه الجاه والمال واکتسب محبّه المؤمنین، فلِمَ یسعی الإنسان فی طلب الحرام، من المورد الحرام، فیملأ بطنه من السحت، ویریق ماء وجهه بالزور، ویکتسب صداقه خائن؟

خلف الوعد

ومن الکذب أیضاً: خلف الوعد، ویقابله الوفاء بالوعد، فقد مدح الله تعالی النبی إسماعیل علیه السلام بوفائه للوعد فقال: ?وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ?().

وإنّ الوفاء یـدلّ علی عظمه الإیمان وشـدّه الالتزام بمناهـج السـماء.. والـذی لا یرید الوفاء فالأحری به أن لا یعد الناس، إذ خُلف الوعد أثقل من مجابهه الردّ.

هـذا من جـانب، ومن جـانب آخر: إنّ الخلـف من صـفات المنـافقین، فعن رسول الله صـلی الله علیه و اله: ?أربع من کنّ فیه فهو منافق، وإن کانت فیه واحـده منهنّ، کانت فیه خصـله من النفاق، حتّی یدعها: من إذا حدّث کذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر?().

إنّ الإنسـان الـذی یعـد أحـداً وهو ینوی الوفاء ثمّ یقع فی الحرج فلا یتمکّن من الوفاء إنّما نوی خیراً ولا یلام علیه، ولکن الـذی یعد وهو ینوی الخلف، أو یعاهد وفی ضمیره الغدر، أو لایبالی بالمواعید، فإنه مذموم، بعید عن الرفعه النفسیه والخُلُق الجمیل.

فعن أبی عبـد الله علیه السـلام: ?ثلاثه لا عـذر لأحـد فیها: أداء الأمانه إلی البرّ والفاجر، والوفاء بالعهـد للبرّ والفاجر، وبرّ الوالدین برّین کانا أو فاجرین?().

ثمّ إنّ المجتمع السلیم قائم علی الوفاء، فالمعاملات والعقود، والعهود والمواثیق، مع الدول وغیرها، والترابط بین البائع والمشتری، وغیر ذلـک من أشـباه هـذه الاُـمور، کلّها تتوقّف علی الوفاء. ولـذا قال الإمام علی بن الحسـین علیه السـلام فی جواب سؤال أبی مالک حیث قال: أخبرنی بجمیع شرائع

الدين؟ قال: ?قول الحقّ، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد?().

بـل إنّ الوفـاء بالعهـد من علائـم العـداله التى هى منـاط الإمـامه والقضـاء، إذ أنّ من يخـالف قوله عمله لا يؤمن على حـدود الله وأحكامه.

ولـذا فـإنّ الإمـام الصـادق عليه السـلام قـال: ?ثلاث من كنّ فيه، أوجبت له أربعاً على الناس، من إذا حـدّثهم لم يكـذبهم، وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا وعـدهم لم يخلفهم، وجب أن تظهر فى الناس عـدالته، وتظهر فيهم مروّته، وأن تحرم عليهم غيبته، وأن تجب عليهم أُخوّته?(). مضافاً إلى ذلك كلّه: إنّ الموفى بالعهد متقرّب فى الآخره إلى الله زلفى، فعن رسول الله صـلى الله عليه و اله: ?أقربكم غداً منّى فى الموقف أصدقكم للحديث وأداء الأمانه، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس?().

إنّهـا حقّاً خصـال جميله، تقرّب الشـخص إلى الله ورسوله وإلى النـاس، وتحبّبه لـديهم، بـل إنّها جوامع الخير، ومجامع الأخلاق، ومشاعل طرق الإنسانيه الرفيعه.

النفاق

ومن الكـذب أيضاً: النفاق، بل إنّه من أسوأ شُعب الكـذب، إذ أنّ الكاذب يكذب، حتّى تسـتولى خصال المنافقين عليه فيصـبح بعيداً عن كل معنى الشرف.

فعن الإمام الباقر عليه السـلام: ?بئس العبـد عبد يكون ذا وجهين، وذا لسانين، يطرى أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أعطى حسده، وإن ابتلى خذله?().

نعم، إنّه بئس العبد، وإلاّ ما ذا يعنى الإنسان من إظهاره بأنّه صديق للآخرين والحال أنّه من ألدّ أعدائهم؟

فالعدو عدو لا غير، والصديق صديق لا غير، وقد تلبّس هذا الإنسان بهما نفاقاً ودجلاً.

ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول: ?من لقى الناس بوجه، وعابهم بوجه، جاء يوم القيامه وله لسانان من نار?().

وقد أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليهما السـلام: ?يا عيسـى، ليكن لسانك فى السرّ والعلانيه لساناً واحداً وكذلك قلبك. إنّى أُحذّرك

نفسك، وكفى بى خبيراً. لا يصلح لسانان فى فم واحد، ولا سيفان فى غمد واحد، ولا قلبان فى صدر واحد?().

العدل والنصفه

إنّ أجمل شىء عند الإنسان، وأسهل أمر لديه وخاصّه فيما يطالب به ويدّعيه، هو العدل والنصفه. وهو فى نفس الوقت أثقل شىء وأصعب أمر عليه فى مجال الأخذ به، ومرحله تطبيقه والعمل به، فترى كل إنسان يمدح العدل ويتشدّق به، لكنّه إذا وصل إلى مرحله تطبيق العدل بنفسه أو عليه رأيته يتثاقل منه ويستعصى عليه.

وحيث إنّ بالعدل قامت السماوات والأرض، وبها حياه الإنسان وسعادته، وتقدّمه ورقيّه، أكّدت الآيات الكريمه والروايات الشريفه على التحلّى به والانقياد إليه، حتّى وإن كان فى مجال التطبيق على النفس أو الأهل أو الأقربين.

وإلى هذا المعنى يشير البارى تعالى قائلاً: ?وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى?(). وقال سبحانه: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالاَقْرَبِينَ ... ?().

وقال تعالى: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْم عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى?().

بل إنّ الله عدل، خلق العالم بالعدل، وقدّر أقوات الناس وأنصبتهم من السعه والضيق بالعدل، فهو لا يأمر إلّا بالعدل، ولايجازى بالجور، وقد صرّح بذلك فى كتابه الكريم فقال: ?قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالْقِسْطِ?()، وقال: ?وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ?()، وقال: ?وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ?()، وقال عزّ من قائل: ?لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ?().

من هنا يُعلم أنّ الذى لا يعدل يخرج عن قوانين الكون، ويخالف سنّه الله فى الخلق.

ولا يخفى إنّ العدل على مراتب ودرجات كثيره، أصعبها هى النصفه، إذ أنّه قد يعدل الشخص حتّى مع أقربائه وأحبّائه، لكن أن يعدل

على نفسه، فيعطى الحقّ لذويه ويحرم نفسه، فهو ثقيل ينوء به ذوو الهمم العاليه، فكيف بسائر الناس؟

ففى الحديث عن الحذّاء قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: ?ألا اُخبرك بأشدّ ما افترض الله على خلقه؟ إنصاف الناس من أنفسهم، ومواساه الإخوان فى الله عزّوجلّ: وذكر الله على كل حال، فإن عرضت له طاعه الله عمل بها وإن عرضت له معصيه تركها?().

أجل إنّ إنصاف الإنسان الناس من نفسه، وإذعانه بما لهم من حقّ عليه، سواء أكان فى الجانب الاجتماعى أم المالى أم غيرهما فيعطيهم الحقّ ويحرم نفسه، بل ويذهب ماء وجهه، ويواسى الإخوان فى الحزن والفرح والمال والجاه، يكون شديداً وصعباً جدّاً، وحتّى يصل الإنسان إلى هذا المقام العالى يحتاج إلى ذكر الله على كل حال لا أن يلهج بالذكر فقط بل عليه أن يجعل الله أمام عينه، فلايحرّك يداً ولا رجلا، ولا تطرف له عين ولا تستشرف له اُذن، ولا يتحرّك له لسان، ولا يهيج له ملمس إلاّ فى رضا الله تعالى.

هذا هو فى الحقيقه معنى ذكر الله المطلوب، لا أن يقول: (سبحان الله) أو (الحمد لله) أو (لا حول ولا قوّه إلاّ بالله) فقط، فعن أبى المنذر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ?سيّد الأعمال ثلاثه: إنصاف الناس من نفسك، حتّى لا ترضى بشىء إلاّ رضيت لهم مثله، ومواساتك الأخ فى المال، وذكر الله على كل حال، ليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله فقط، ولكن إذا ورد عليك شىء أمر الله عزّوجلّ به، أخذت به، وإذا ورد عليك شىء نهى الله عزّوجلّ عنه تركته?().

إنّ باستطاعه الإنسان أن يربّى نفسه على الاستقامه، فيعدل فى الحالات العاديه والطبيعيه فى أعماله

وأقواله، لكن قد ينحرف عن الاستقامه ويخرج عن الاستواء فى الأحوال الطارئه، كالغضب الشديد، والفرح البالغ.. ولذا ينبغى على الإنسان أن يراقب نفسه فى مثل هذه الأحوال كى تصفو نفسه وتصل إلى معالى الكمال الذى أراده الله تعالى لها.

ففى الحديث: ?إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله مرّ بقوم يرفعون حجراً، فقال: ما هذا؟ قالوا: نعرف بذلك أشدّنا وأقوانا، فقال صلى الله عليه و اله: ألا أُخبركم بأشدّكم وأقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أشدّكم وأقواكم الذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحقّ?().

إنّ من يترك الحقّ والعدل ويركن إلى الظلم والجور لو رجع إلى نفسه وخاطبها قائلا: لماذا هذا الركون إلى الظلم والجور؟ أخشيه من الفقر أم خوفاً من الضياع؟ ثم يذكّر نفسه: بأنّه ألم يكن الله عزّوجلّ قد ضمن هذين الأمرين لكل من يقول الحقّ والعدل ويعمل بهما؟ ألم يكن الإمام الصادق عليه السلام قد قال: ?ما ناصح الله عبد فى نفسه، فأعطى الحقّ منها، وأخذ الحقّ لها، إلاّ أُعطى خصلتين: رزق من الله يسعه، ورضى عن الله ينجيه?().

وفضلاً عن ذلك كلّه فإنّ عاقبه الظلم وخيمه، وإنّ الله للظالم بالمرصاد، يريه نتيجه ظلمه فى الدنيا قبل الآخره، قال تعالى: ?وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا?()، ?وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنقَلَب يَنقَلِبُونَ?()، ?وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً?()، ?إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?إيّاكم والفحش، فإنّ الله عزّوجلّ لايحبّ الفاحش المتفحّش، وإيّاكم والظلم، فإنّ الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامه، وإياكم والشح، فإنّه دعا الذين من

قبلكم حتّى سفكوا دماءهم، ودعاهم حتّى قطعوا أرحامهم، ودعاهم حتّى انتهكوا واستحلّوا محارمهم?().

ناهيك عن أنّ الظلم هو قبل كل شيء دليل على عدم الخوف من الله تعالى، إذ أنّ الظالم لو خاف الله، وحذر عقابه، ورجا ثوابه، لم يظلم. وإلى ذلك يشير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: ?من خاف ربّه كفّ ظلمه?().

هذا والظالم معاقب على كل حال.

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?دعوه المظلوم مستجابه?().

وفى بيت من الحكمه معروف:

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم()

ثمّ إنّ أشدّ الظلم: ظلم من لا يجد له ناصراً إلاّ الله عزّوجلّ، فلا يزعم الظالم أنّه غير متدارك، وأنّه يفوت على الله سبحانه، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: ?يقول الله عزّوجلّ: اشتدّ غضبى على من ظلم من لا يجد ناصراً غيرى?().

وهناك أمر مهم ينبغى الالتفات إليه والاتّعاظ به وهو: أنّه كما أنّ من يشرب الخمر يتسرّب ضررها إلى عقبه، ومن يتعاطى المخدّرات يتعدّى فسادها إلى أولاده، كذلك من يظلم أحداً فإنّه يعاقب ولو فى أولاده، وهذه سنّه الله فى الكون، وقد أشار إليها الإمام الصادق عليه السلام حيث قال لأحد أصحابه وهو: عبد الأعلى مولى آل سام مبتدئاً: ?من ظلم سلّط الله عليه من يظلمه، أو على عقبه، أو على عقب عقبه، قال: فذكرت فى نفسى فقلت: يظلم هو فيسلّط الله على عقبه أو على عقب عقبه، فقال لى قبل أن أتكلّم: إنّ الله يقول: ?وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً? ()?().

لسان السوء

إنّ هذه الجارحه أعنى اللسان مع صغرها تقوم بأعمال عظيمه، إنّها تحتل بعد القلب المقام الأول بالنسبه إلى

الأعضاء الرئيسيه فى الإنسان، ولذا يقال: ?إنّما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه?.

فمن اللسان يأتى الخير، ومنه يأتى الشرّ، وكلاهما عظيم.

فخيره: الإرشاد، والهدايه، وقول الحقّ، والأمر بالحسنى، وأمثال ذلك.

وشرّه: الغيبه، والنميمه، والسعايه، والاستهزاء، وما أشبه ذلك.

وحيث إنّ الإسلام يريد للإنسان أن يكون لسانه طاهراً عن الأقذار، نظيفاً عن الحصائد الخبيثه فقد دعاه إلى عدّه اُمور منها:

الغيبه

١ ترك الغيبه: بأن لا يذكر الإنسان الآخرين فى غيابهم بسوء، إذ أنّ كل أحد ما خلا أفراد قلائل تحوطه النواقص، فما الداعى إلى أن يشغل المرء نفسه بنقائص غيره، والحال إنّه مليء بالنواقص، من قرنه إلى قدمه؟

ففى كل إنسان توجد محسّنات ونقائص، فلماذا لا يشتغل الإنسان بإصلاح نقائص نفسه؟

علماً بأنّه إذا ذكر الإنسان مساوئ الغير قابلوه بمثلها وذكروا مساوئه، وذلك كما جاء فى هذا البيت المشهور:

لسانك لا تبدى به عوره امرئ فعندك عورات وللناس ألسن

ثمّ إنّ الغيبه مضافاً إلى المساوئ الماضيه تملأ الأفئده بغضاً، وتشحنها حقداً، وتكدّر صفاء الاُخوّه والمحبّه بين الناس، وقد نهى الله عن ارتكابها، فقال: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ?().

فما أعظم هذا التعبير وأدقّه، وألطف هذا التنظير وأبلغه فى زجر الإنسان عن الغيبه، وإبعاده عنها، إذ نفس الإنسان تمجّ أكل لحم الإنسان مطلقاً، فكيف بأكل لحم الأخ الميّت؟

ثمّ إنّ الغيبه تهدم الدين بسرعه، كما يهدم المرض العضال البدن السليم، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ?قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الغيبه أسرع فى دين الرجل المسلم، من الآكله فى جوفه?().

والمؤلم حقّاً استسهال البعض وعدم تورّعهم من الوقوع فى

أعراض الناس إثر اغتيابهم لهم، غير مراعين شدّه التحريم لمثل هذه الخصله المذمومه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لنوف البكالى: ?اجتنب الغيبه، فإنّها إدام كلاب النار? ثمّ قال عليه السلام: ?يا نوف كذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبه?().

وهناك البعض ممّن يزعم أنّه لو رأى بعينه المغتاب يرتكب القبيح فقد جاز له الكلام حوله، ولمثل هذه المزاعم يقول الإمام الصادق عليه السلام: ?من قال فى أخيه المؤمن، ما رأته عيناه، وسمعته اُذناه، فهو ممّن قال الله عزّوجلّ: ?إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ?()?().

النميمه

٢ ترك النميمه: بأن لا ينقل الإنسان كلام أحد إلى الآخرين من أجل التفرقه ونشر الفتنه، فإنّ هذا من أعمال المنافقين الذين لايخافون الله تعالى ويخالفون أمره بالتحبّب للآخرين والتآلف معهم، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ?وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّاف مَهِين * هَمَّاز مَشَّاء بِنَمِيم?().

وقد أراح النبى صلى الله عليه و اله النمّام مرّه واحده، وصبّ على يديه ماء اليأس، فلا يترقّب الجنّه وهو نمّام ولم يتب، ففى مناهى النبى صلى الله عليه و اله أنّه نهى عن النميمه والاستماع إليها وقال: ?لا يدخل الجنّه قتّات، يعنى: نمّاماً? وقال صلى الله عليه و اله: يقول الله عزّوجلّ: حرمت الجنّه على المنّان، والبخيل والقتّات: وهو النمّام?().

وقال الإمام الصادق عليه السلام فيما قاله للمنصور الدوانيقى العبّاسى: ?لا تقبل فى ذى رحمك، وأهل الرعايه من أهل بيتك، قول من حرّم الله عليه الجنّه، وجعل مأواه النار، فإنّ النمّام شاهد زور، وشريك إبليس فى الإغراء بين الناس، فقد قال الله تعالى: ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأ فَتَبَيَّنُوا

أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَه فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ?()?().

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?المؤمن غرّ كريم، والمنافق خب لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفه للمؤمنين، ولا خير فى من لا يألف ولا يُؤلف?().

قال: ?وسمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: شرار الناس من يبغض المؤمنين، وتبغضه قلوبهم: المشّاؤون بالنميمه، والمفرّقون بين الأحبّه، الباغون للبراء العيب، اُولئك ?لاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ? الله ?يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ?()، ثمّ تلا صلى الله عليه و اله: ?هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ?()?().

السعايه

۳ ترك السعايه إلى الظالمين: بأن لاـ يرفع الإنسان تقريراً عن أحد إلى الحكّام الظالمين واستخباراتهم، فيهلك نفسه أوّلا وبالذات، ويهلك المظلوم بأذاه له ثانياً، ويهلك الظالم أيضاً ثالثاً، ففى الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?إنّ شرّ الناس يوم القيامه المثلّث! قيل: وما المثلّث يا رسول الله؟ قال: الرجل يسعى بأخيه إلى إمامه فيقتله، فيهلك نفسه وأخاه، وإمامه? ().

وروى أنّ رجلاـ جاء إلى أمير المؤمنين يسعى إليه برجل، فقال: ?يا هذا، نحن نسأل عمّا قلت؟ فإن كنت صادقاً مقتناك، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت أن نقيلك أقلناك؟ قال: أقلنى يا أمير المؤمنين?().

البهتان

۴ ترك البهتان: بأن لاـ ينسب الإنسان إلى الآخرين سوءً وهم عنه بُراء، ومن الطبيعى أن يتضاعف للباهت العذاب، لأنّه كذب ونميمه، ولذا يعظّمه الله تعالى فى قوله: ?وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً?().

وقال تعالى فى قصّه الإفك المشهوره، مهدّداً للأفّاكين والباهتين: ?إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمْ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?من بهت مؤمناً أو مؤمنه، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيامه على تل من نار، حتّى يخرج ممّا قاله فيه?().

إفشاء العيوب

۵ ترك إفشاء العيوب: بأن لاـ يبوح الإنسان بما يراه أو يطلع عليه من عيوب الآخرين ونقائصهم، فإنّ المجتمع يبقى متماسكاً بالفضائل، حتّى يجاهر أحد برذيله أو يفشى عيب أحد على الآخرين، فيتجرّأ بذلك العاصى وغيره، فيؤثر المجتمع حينئذ الرذيله على الفضيله، إلى أن يتفكّك ويسقط فى بؤره الفساد والانحلال.

ولذا فإنّ الله تعالى يقول: ?إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ?().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ?ألا ومن سمع فاحشه، فأفشاها، فهو كالذى أتاها?().

هذا من جانب، ومن جانب آخر: إنّ من يعلن بعيوب الناس، أعلن الناس بعيوبه، ومن سكت سكتوا عنه، وإلى ذلك يشير النبى صلى الله عليه و اله فى حديث له حيث يقول: ?كان بالمدينه أقوام لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت الله عن عيوبهم الناس، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينه أقوام لا

عیوب لهم، فتکلّموا فی عیوب النـاس، فـأظهر الله لهم عیوبـاً، لم یزالوا یعرفون بهـا إلی أن مـاتوا?(). بل إنّ کشف عیوب الناس، أسوأ من کشف عورتهم، إذ أنّ الأوّل یحطّ من قـدر المجتمع، بینما الثانی یحطّ من قـدر الفرد، فعن حذیفه بن منصور قال: قلت لأبی عبـد الله علیه السـلام: شـیء یقوله الناس: عوره المؤمن علی المؤمن حرام؟ قال: ?لیس حیث تـذهب، إنّما عوره المؤمن أن یراه یتکلم بکلام یعاب علیه، فیحفظه علیه لیعیره به یوماً إذا غضب?().

وفی حدیث آخر: ?إنّما هو إذاعه سرّه?().

السخریه

۶ ترک السـخریه، والهمز، واللمز، والغمز: بـأن لا ـ یسـخر الإنسـان من أحـد، ولا یهمزه، ولا یلمزه، ولا یغمزه، لأنّ من یسـخر من الناس سـخروا منه، حتّی لو کان مهیوباً عندهم، فإنّ مکانته تسقط عن القلوب، وهذا أقلّ جزاء یلقاه الساخر، فضلا عن سخریه الله تعالی منه کما قال: ?الَّذِینَ یَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فِی الصَّدَقَاتِ وَالَّذِینَ لاَ یَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَیَسْ ـخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ?().

وقال تعالی: ?یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاَ یَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْم عَسَی أَنْ یَکُونُوا خَیْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاء عَسَی أَنْ یَکُنَّ خَیْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَکُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالاَْلْقَابِ بِئْسَ

الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الاِْیمَانِ وَمَنْ لَمْ یَتُبْ فَأُوْلَئِکَ هُمْ الظَّالِمُونَ?().

هـذا مضافـاً إلی أنّ المسـتهزئ سـرعان مـا یسـقط عن الأنظـار ویبغضه النـاس، ولـذا قال الإمام الصادق علیه السـلام: ?لا یطمعنّ المستهزئ بالناس فی صدق الموده?().

وتکون المصـیبه أعظم إذا کـان المسـتهزأ به من أولیاء الله تعالی، فعن رسول الله صـلی الله علیه و اله: ?إنّ الله عزّوجلّ کتم ثلاثه فی ثلاثه: کتم رضاه فی طاعته، وکتم سخطه فی معصیته، وکتم ولیّه فی خلقه، فلا یستخفنّ

أحدكم شيئاً من الطاعات فإنّه لا يدرى فى أيّها رضا الله تعالى، ولا يستقلّن أحدكم شيئاً من المعاصى فإنّه لا يدرى فى أيّها سخط الله، ولا يزرين أحدكم بأحد من خلق الله فإنّه لا يدرى أيّهم ولى الله?().

الأمانه

من علائم استقامه الروح وسلامه النفس: أن يكون الإنسان مستودع صدق لكل ما يودع فيه أو عنده، فالصندوق المعيب يبخل بما أُودع فيه، أمّا الصندوق السالم والصحيح فيفرغ كل ما فيه متى شاء المودع.

ولذا فإنّ الله تعالى عدّ أداء الأمانه من صفات المؤمنين البارزه فقال: ?قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاهِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ?().

إذن: وكما صرّحت به الآيه الكريمه إنّه لا إيمان لمن لا أمانه له، كما لا إيمان لمن لم يرع حرمه المواثيق والعهود.

وربما يظنّ الإنسان الأمانه شيئاً طفيفاً، لكنّها لدى التجربه العينيه، والواقع الخارجى، والتطبيق العملى أثقل من الجبال بكثير، ولذلك فإنّ الله تعالى يقول: ?إِنَّا عَرَضْنَا الأمَانَهَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولا?().

ياله من تشبيه بليغ، وتمثيل جميل، يوقف الإنسان على مدى أهميه الأمانه وثقلها، إذ يعكس أنّ أقوى الموجودات وأرساها، تأبى قبول الأمانه، بينما الإنسان الضعيف يقبلها بلهفه، ويتعرّض لها برغبه وحرص، ثمّ يخون فيها بعلم وعمد، فيظلم نفسه بذلك، ويجهل عاقبه الخيانه الوخيمه.

إنّ من تتبع أحوال المستأمنين، وقرأ قصص خيانه بعض من خان منهم، أو جرّب نفسه لدى استيداع الآخرين أماناتهم لديه

وإن كان بمكانه من التنزّه والاحتفاظ علم (علم اليقين) ثقل الأمانه، وأنّها تنوء بها الجبال الرواسى فكيف بالإنسان الضعيف؟

وإلى هـذا الثقـل يشـير الإمـام الصـادق عليه السـلام قائلاـ: ?أحبّ العباد إلى الله عزّوجلّ: رجلٌ صـدوق فى حـديثه، محافظ على صلاته، وما افترض الله عليه مع أداء الأمانه? ثمّ قال عليه السـلام: ?من أُؤتمن على أمانه فأدّاها فقـد حلّ ألف عقـده من عنقه من عقـد النـار، فبـادروا بأداء الأمانه، فإنّ من أُؤتمن على أمانه، وكّل به إبليس مائه شـيطان من مرده أعوانه ليضـلّوه، ويوسوسوا إليه، حتّى يهلكوه إلاّ من عصم الله عزّوجلّ?().

وممّا ينبّه على ثقل الأمانه، ما ورد فى بعض الأخبار من أنّ ميزان صلاح الإنسان بنظر الإسلام هو أداء الأمانه، لا الصلاه والصيام، فعن رسول الله صـلى الله عليه و اله قال: ?لا تنظروا إلى كثره صلاتهم وصومهم، وكثره الحجّ والمعروف، وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث، وأداء الأمانه?().

فإنّ كل شىء دون المال لا يمكن أن يكون ميزاناً عادلاً، وخطّاً فاصلا لبيان جوهر الرجال، ومعرفه صدقهم من كذبهم، وصحّتهم من سـقمهم، إذ قد يكون الصوم والصلاه وقراءه القرآن أوراداً وعادات اعتادوا عليها، يصعب عليهم تركها ومفارقتها، بينما المال والمال وحده هو فى هذا المجال الميزان العادل، والخطّ الفاصل، وقليل من ينجح فى هذا الامتحان.

ثمّ إنّ الملفت للانتبـاه أنّ المؤتمن عـادهً ما يخلق لنفسه من الأعـذار الواهيه ما هو أعلم بسـقمها، غافلاً عن إنّ الإسـلام يأبى كل عذر فى هذا المجال، ويعتبره خيانه وغدراً.

فعن أبى حمزه الثمالى قال: سـمعت على بن الحسـين عليه السـلام يقول لشيعته: ?عليكم بأداء الأمانه، فوالذى بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، لو أنّ قاتل أبى الحسين بن على عليه السلام ائتمننى على السيف

الذى قتله به، لأدّيته إليه?().

وقال الإمام الصادق عليه السـلام: ?اتّقوا الله، وعليكم بأداء الأمانه إلى من ائتمنكم، فلو أنّ قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ائتمننى على أمانه، لأدّيتها إليه?().

وفى حديث آخر عنه عليه السلام: ?أدّوا الأمانه، ولو إلى قاتل الحسين بن على عليه السلام ? ().

هذا والخائن كثيراً ما يخون لتوفير ماله، لكنّه قد غفل عن أنّ الله تعالى جعل الخيانه سـبباً للفقر، وعاملا مهمّاً من عوامل المسـكنه والحرمان، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: ?الأمانه تجلب الغناء، والخيانه تجلب الفقر?().

المشوره

إنّ من الأُمور المهمّه التى نـدب إليها الإسـلام الحنيف بإصـرار، وأكّد عليها القرآن الكريم فى بعض آياته بقوّه: هو المشاوره مع الآخرين والمشاركه لهم فى الرأى، فقـد مدح الله تعالى المؤمنين بكون أمرهم شورى بينهم، فقال: ?مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ?().

وليست المشوره فرض على المؤمنين فحسب. بل إنّ الله تعالى يأمر النبى صـلى الله عليه و اله بالتشاور أيضاً وهو المتصل بالوحى، المعصوم عن الزلل، ليتأسّى به المسلمون.

قال عزّ من قائل: ?وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ?()، فكان النبى صـلى الله عليه و اله أوّل الممتثلين لأـمر ربّه، وأوّل من جعـل ديـدنه ذلـك، حيث كـان يشـاور المسـلمين فى اُمور الحرب وغيرهـا ممّـا لم ينزل فيه وحى خاصّ.

هذا من جانب، ومن جانب آخر: إنّ المسـتبدّ يعرّض نفسه للهلكه، وإلى ذلك يشـير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث له قائلا: ?خاطر بنفسه، من استغنى برأيه?().

ومن المعلـوم: إنّه إذا كـانت الأُـمور العـاديه تحتـاج إلى المشوره، فالأُـمور المصـيريه وخـاصّه مثـل القضـاء والحكومه، والقيـاده والرئاسه فى زمن الغيبه هى أولى

الأُمور بها، وإلى هذا المعنى يشير قول الإمام الصادق عليه السلام: ?لا يطمعنّ القليل التجربه المعجب برأيه في رئاسه?().

وإنّما لا يطمع فيها، لأنّه حتّى لو حصل عليها مكراً وغدراً فسرعان ما يفلت زمامها من يده بالاستبداد والاستئثار، وبما يجرّه على مجتمعه واُمّته من الفساد والدمار، والخبال والخراب.

ثمّ إنّ المشوره ليست حيث وقعت تجلب الخير، فربّ شخص تكون استشارته أضرّ، وخصوصاً من شبّ على صفه لئيمه، فمشوره الجبان في الحرب، والبخيل في العطاء، والسفيه في التصرّف.. لا تزيد إلّا خبالاً.

ومن هنا نهى رسول الله صلى الله عليه و اله عن مشاوره أمثال هؤلاء فقال: ?يا علي، لا تشاور جباناً فإنّه يضيق عليك المخرج، ولا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاور حريصاً فإنّه يزين لك شرهاً، واعلم يا علي أنّ الجبن والبخل والحرص غريزه واحده، يجمعها سوء الظنّ?().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ?لمّا ولّاني النبي صلى الله عليه و اله على اليمن قال لي وهو يوصيني : يا علي ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار?().

نعم، إنّ من طلب الخير وجده، ومن شاور الناس عرف وجه الصواب، لكن بشرط أن تكون المشوره مع أصحاب العقول الرزينه، والأحلام الصحيحه، والفكر المستقيم، والرأي الصائب، وليس مع كل أحد، فعن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام، قال: ?قيل لرسول الله صلى الله عليه و اله حينما سئل: ما الحزم؟ قال: مشاوره ذوي الرأي واتباعهم?().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ?في التوراه أربعه أسطر: من لايستشير يندم، والفقر الموت الأكبر، وكما تُدين تُدان، ومن ملك استأثر?().

هذا وللمشوره شرط أساسي وهو أن يكون المستشار ممّن يحسب لله حسابه، ويخاف المعاد، وإلّا أشار بما لا يرضي الله،

ويكون عاقبه أمرهما خسراً، فعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى كلام له: ?شاور فى حديثك الذين يخافون الله?().

يبقى القول بـأنّ المسـتشار مؤتمن، فيلزم أن يقول الحقّ، ولو على نفسه، فعن الإمام الصادق عليه السـلام: ?من اسـتشار أخاه، فلم ينصحه محض الرأى، سلبه الله عزّوجلّ رأيه?().

التواضع

يبنى بعض الناس حياتهم على اُسس تخالف الاُسس التى هى عليها واقعاً، وبعباره أوضح: يبنون الحياه على العفويه وعدم الالتزام بالاستقامه والسداد، ولكنّهم يظهرون الصلاح والسداد.

فترى الشـخص مثلاـ يصرّ على أن تظهر نفسه فوق مسـتواها، أو على الأقـل: يحبّ ذلـك، فـإذا بصاحب العلم الضـئيل، أو الثروه الضعيفه، أو الجاه النكد.. يتظاهر فى منطقه وحكايته ليرى نفسه أنّه من العلماء الكبار، والأثرياء العظام، والوجهاء الفخام.

ومن البـديهى إنّ الواقع يـأبى دوام هـذه الادّعـاءات الفـارغه، ففى أوّل مرّه من قيـام هؤلاـء بعرض عضـلاتهم، وإظهـار أنفسـهم، ينكشف الركام المزعوم ... وتتجلّى الحقيقه المستتره.

ثمّ لا يخفى أنّ هذا الأمر هو من آثار الكبر فى النفس، وحب الاستعلاء والتفوّق لكن من غير طريقه المستقيم.

وفى قبال هـذه الصـفه المـذمومه، هناك صـفه جميله وحميـده، ألا وهى التواضع، وذلك بأن يرى الإنسان نفسه عند حدّه وعلى قدره،لاكذباً وخداعاً،بل حفظاً على التوازن بين المقادير والحدود.

وقد مدح الإسلام التواضع، لما فيه من بيان الحقيقه، واُلفه القلوب، فضلا عمّا فيه من كسر نزوات النفس، وكبح جماحها.

قال الإمام أبو محمّد العسكرى عليه السلام: ?أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاءً لها: أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع فى الدنيا لإخوانه، فهو عند الله من الصدّيقين من شيعه على بن أبى طالب عليه السلام ?().

كمـا أنّ المتواضع محبوب عنـد الله وإن كـان صـغيراً، والمتكبر مـذموم وإن كان عظيماً.. وبالتواضع يرتفع الشـخص عنـد الناس، ويصبح

مورد اهتمامهم واحترامهم، ولذا قال رسول الله صلی الله علیه و اله: ?ما تواضع أحد، إلاّ رفعه الله?().

وروی الإمام الصادق علیه السلام عن أبیه علیه السلام: ?إنّ علیاً علیه السلام قال: ما من أحد من ولد آدم، إلاّ وناصیته بید ملک، فإن تکبر جذبه بناصیته إلی الأرض، وقال له: تواضع وضعک الله، وإن تواضع جذبه بناصیته، ثمّ قال له: ارفع رأسک رفعک الله، ولا وضعک، بتواضعک لله?().

وقد کان النبی صلی الله علیه و اله والأئمّه الأطهار علیهم السلام یتواضعون، ویعلّمون الناس التواضع، فی أعمالهم وأقوالهم، ففی الحدیث: ?إنّ محمد بن مسلم کان رجلا شریفاً موسراً، فقال له أبو جعفر علیه السلام: تواضع یا محمد، فلمّا انصرف إلی الکوفه، أخذ قوصره من تمر مع المیزان، وجلس علی باب مسجد الجامع، وصار ینادی علیه، فأتاه قومه، فقالوا له: فضحتنا، فقال: إنّ مولای أمرنی بأمر، فلن اُخالفه، ولن أبرح حتّی أفرغ من بیع ما فی هذه القوصره، فقال له قومه: إذا أبیت إلاّ أن تشتغل ببیع وشراء، فاقعد فی الطحانین، فهیّأ رحی وجملا، وجعل یطحن?().

نعم، هکذا تکون القلوب العامره بالإیمان، البعیده عن مهاوی الکبر والاعتلاء، فقد امتثل محمّد بن مسلم صاحب المقام الرفیع أمر إمامه علیه السلام الذی فیه الصلاح والسداد إذ هم علیهم السلام لا یأمرون إلاّ بما فیه خیر الإنسان وصلاحه، ولا ینهون إلاّ عمّا فیه ضرره وفساده فظنّ قومه أن سوف ینحطّ من مقامه بسبب هذه الفعله، إلاّ إنّه ارتفع بذلک وارتفع، حتّی بلغ ما هو علیه الیوم من الجاه الرفیع، والمنزله المنیفه، بحیث إنّ علماء المسلمین علی مرّ التاریخ أصبحوا ینظرون إلیه بالعظمه، ویذکرونه بالتبجیل والإکرام.

هذا وللتواضع فروع عدیده، منها التواضع فی الکلام، وفی

السلام، وفى المجلس، والمأكل، والمشرب، والملبس، والمركب، وقد تطرّق علماء الأخلاق إليها مفصّلا فى مصنّفاتهم الكثيره.

دعوه إلى الفضائل

كان الإمام على بن الحسين عليه السلام بعد ما قتل بنو اُميّه أباه الحسين عليه السلام يعيش فى محيط خانق، وجوّ مكهرب، ووسط مملوّ من العيون والجواسيس الذين أوكلهم بنو اُميّه به عليه السلام للتضييق عليه حذراً من إثارته الناس على سلطانهم الموبوء، فكان عليه السلام فى حبس سياسى، وإن لم يكن فى السجن.

ومن المعلوم: أنّ من يقيّد بهكذا قيود يصعب عليه الاتّصال بالناس، ولا يستطيع بحرّيه من إرشاد المجتمع، وتبليغ الدين، ولذا فقد اختار هو عليه السلام أنجع الطرق، وأفضل الأساليب الحكيمه لدفع ظلم بنى اُميّه، والقضاء على طغيانهم، وإراحه الناس من شرّهم، مع نشر معالم الإسلام وأحكام القرآن، فضلا عن الإثاره على قتله والده عليه السلام. وكان ذلك عبر اُمور تاليه:

١ البكاء المستمر الذى لم يفارقه قطّ حتّى آخر لحظات حياته عليه السلام إلى أن قضى عمره الشريف مسموماً شهيداً.

٢ اتّخاذ العبيد والإماء، وتعليمهم شرائع الدين، ثمّ إعتاقهم فى كل سنه، واستبدالهم بغيرهم، فأصبحت داره مدرسه للتوجيه والإرشاد تخرّج كل عام مجموعه كبيره من المثقّفين الواعين، والمبلّغين المخلصين للقرآن ولعتره الرسول صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام.

٣ الجنوح إلى الأدعيه، وإيداعها معارف الإسلام، ولذا ورد عنه ما لم يستغن عنه مسلم من الدعاء والاستكانه.

إنّنا لسنا الآن بصدد بيان ذلك، وإنّما نريد إدراج فقره من دعائه المعروف باسم دعاء: (مكارم الأخلاق) الذى هو أرفع وأنفع من كل كتاب يكتب بهذا الصدد، وذلك لما فيه من العبارات الشيّقه، والمضامين الرفيعه، والأساليب البليغه، ولنختم البحث، بهذا الختام المبارك.

قال عليه السلام فى هذا الدعاء المذكور:

?اللهمّ صلّ على محمّد

وآله، وبلّغ بإيمـانی أكمـل الإيمان، واجعل يقينی أفضل اليقين، وانته بنيّتی إلی أحسن النيّات، وبعملی إلی أحسن الأعمال، اللهمّ وفّر بلطفك نيّتی، وصحّح بما عندك يقينی، واستصلح بقدرتك ما فسد منّی?().

يا الله، لقـد جمع هـذا الـدعاء كل خير، ولم يترك شـيئاً من الحكمه إلاّ وأتی به ودعا له، إذ ما يريـد الإنسان بعـد أكمل الإيمان، وأفضل اليقين، وأحسن النيّات والأعمال، وبعد النيّه الوافره وصحّه اليقين، واستصلاح الفاسد من اُمور الدين والدنيا؟

ولو فرضنا أنّ هناك من يدعو الله وهو بعيد عن كل هذه الاُمور، بهذا الدعاء، فما يكون هدفه منه، وما هو معناه؟

إنّ معناه والهـدف منه: هو أنّه طلب من الله كل الخير والبركه والطالب لابدّ وأن يصل إلی مطلوبه، أو بعضه، فإنّ من ?جدّ وجد، ومن لجّ ولج?.

لقد قال الإمام السجّاد عليه السلام فی فقره اُخری:

?اللهمّ صـلّ علی محمّـد وآله، واكفنی ما يشـغلنی الاهتمام به، واسـتعملنی بما تسألنی غـداً عنه، واسـتفرغ أيّامی فيما خلقتنی له، واغننی وأوسع علیّ فی رزقـك، ولا تفتنی بـالنظر، وأعزّنی ولا تبتلينی بـالكبر، وعبّـدنی لـك ولا تفسـد عبادتی بالعجب، وأجر للناس علی يدی الخير ولا تمحقه بالمنّ، وهب لی معالی الأخلاق، واعصمنی من الفخر?().

وكـأنّ الإمـام عليه السـلام يعلّم البشـريه جمعـاء بـأن تواظب علی طلب العون والتسديـد من الله تعالی ليأخـذ بيـدهم عنـد مزلّات الأقـدام، ويعينهم للخلاـص من آفـات الأعمـال، والتی منهـا الافتتـان بالعبـاده، والعجب بالطاعـات، والابتلاـء بـالكبر، والمنّ علی الآخرين، وما شابه ذلك.

ولقد أشار الإمام عليه السلام فی فقره اُخری من هذا الدعاء إلی مسأله معالی الأخلاق فقال:

?اللهمّ صلّ علی محمّـد وآله، ولا ترفعنی فی الناس درجه، إلاّ حططتنی عنـد نفسـی مثلها، ولا تحدث لی عزّاً ظاهراً، إلاّ أحدثتَ لی ذلّه باطنه

عند نفسى بقدرها?().

أجل، إنّ الإمام عليه السلام يناجى ربّه ويقول: إنّ العلو ونيل المراتب الرفيعه بيدك يا ربّ، وقد جعلت مفتاحه التواضع والذلّه فى النفس، فجد عليّ ووفّقنى كى أتواضع فى نفسى كلّما رفعتنى عند الآخرين.

ولقد قال عليه السلام فى عباره ثالثه: ?اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، ومتّعنى بهدى صالح، لا أستبدل به، وطريقه حقّ لا أزيغ عنها، ونيّه رشد لا أشكّ فيها، وعمّرنى ما كان عمرى بذلّه فى طاعتك، فإذا كان عمرى مرتعاً للشيطان فاقبضنى إليك، قبل أن يسبق مقتك إليّ، أو يستحكم غضبك عليّ?().

إنّ الإمام عليه السلام من خلال هذه الفقره العجيبه، يلقى على البشريه درساً مفيداً وعظه بليغه، تتّعظ بها الأجيال، وتستفيد منه على مرّ التاريخ، ألا وهو إنّ التوفيق لطاعه الله تعالى يحتاج إلى التوسّل إلى الله، والتضرّع ببابه، ومدّ اليد بالدعاء نحوه، والطلب منه، وإلاّ كان عمر الإنسان مرتعاً للشيطان، وحينئذ يكون الممات خير لابن آدم من البقاء، لأنّ فى الموت حدّ للمعاصى التى يقترفها الإنسان العاصى فى الحياه.

ثمّ يقول الإمام عليه السلام فى دعائه: ?اللهمّ صلّ على محمّد وآله، واجعل لى يداً على من ظلمنى، ولساناً على من خاصمنى، وظفراً بمن عاندنى، وهب لى مكراً على من كايدنى، وقدره على من اضطهدنى، وتكذيباً لمن قصبنى، وسلامه ممّن توعّدنى، ووفّقنى لطاعه من سدّدنى، ومتابعه من أرشدنى?().

وبهذا يشير الإمام عليه السلام إلى أنّه ليس فى الإسلام تحمّل للظلم، ولا استسلام أمام الظالم، وإنّما يسعى المظلوم وبكل جهده لإحقاق حقّه، ودفع ظلامته، وكفّ الظالم وردعه عن ظلمه، وذلك بحنكه وحكمه، وتدبير وتفكير.

وهنا نكتفى بهذا القدر البسيط من (مكارم الأخلاق) ومن (الأخلاق الإسلاميه) سائلين من الله تعالى التأييد والقبول.

والحمد لله بدءً وختاماً،

والصلاه على سيّد ولد آدم محمّد صلى الله عليه و اله وآله الكرام عليهم السلام أجمعين.

كربلاء المقدّسه

محمّد بن المهدى

الآخره خير وأبقى

محاضره لآيه الله السيد محمد رضا الحسينى الشيرازى ?

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين().

قال الله تعالى فى كتابه الحكيم: ?وَالآخِرَهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى?().

مقدمه: ثراء النص القرآنى

هناك ظاهره فى كتاب الله التدوينى (القرآن الكريم) جديره بالبحث والتأمّل، كما هى كذلك فى كتابه التكوينى جلّ وعلا، ألا وهى ظاهره اختزال معان كثيره فى كلمات قليله. هل اتفق لك أن بلغت ينبوع ماء صغير فى صحراء واسعه، تراه صغيراً فى ظاهره، ولكن عندما تبحث وتنقّب قد تجد تحته بحراً عظيماً من الماء؟! هكذا هى كلمات الله فى القرآن الكريم، تنطوى على بحور من المعارف والحقائق.

وهذه الآيه الكريمه التى تصدرت البحث لا تزيد على بضع كلمات ولكنها تبيّن طبيعه هذه الدنيا كلها وطبيعه النشأه الآخره، وتُجرى مقارنه دقيقه بينهما.

١. الآخره أبقى من الدنيا

من الفروق الرئيسيه التى ذكرتها الآيه الكريمه بين الدنيا والآخره أن الآخره أبقى من الدنيا، وهنا لابد من بيان أن الحقائق على ثلاثه أنواع:

النوع الأول: الحقائق المحدوده: ككل الأمور الماديه، فالدار محدوده بجدرانها، والبلدان محدوده بجيرانها، وهكذا.

النوع الثانى: الحقائق اللامتناهيه بقول مطلق، ومثالها معلومات الله تعالى. لقد خمّن العلماء أن معلوماتنا نحن البشر لو جُمعت من بدايه حياتنا إلى نهايتها فإنها تبلغ تسعين مليون مجلداً لكل فرد منا، أما الله تعالى فليس لعلمه حد؛ لأنه تعالى غير محدود، وعلمه عين ذاته، فعلمه غير محدود أيضاً.

النوع الثـالث: الحقائق اللامتناهيه على نحو اللاتناهى اللايقفى، ومثالها الـدار الآخره. الفرق بين النوعين الأخيرين أن النوع الثالث محدود

بالفعل ولكنه غير محدود بالقوه كالأعداد؛ فإنها وإن كانت بالفعل محدوده بالمعدودات الموجوده ولكنها لاتقف عند حد معيّن فى التصوّر أما النوع الثانى فهو لامتناه بالفعل. والآخره من النوع الثالث، فهى باقيه ما شاء الله سبحانه. لقد روى عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: ?وإنا خُلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء?(). إن عدد السنين التى سنبقى فيها فى الآخره غير متناه، كما أن العدد نفسه غير متناه أيضاً، فإذا استطعت أن تقف بالعدد عند حد، فقف عند ذلك على سنىّ الآخره، إذن نحن باقون فى الآخره بإبقاء الله سبحانه لنا، أما الله سبحانه فهو باق بذاته. مهما ذهب بك الخيال ومهما استطعت أن تضع أصفاراً فى يمين عدد ما، فإن الأمر لا يتوقف عند حد، بل يمكن أن تضيف أيضاً، وكذلك حال البقاء فى الآخره. أما الدنيا فمحدوده ولابد من يوم نرحل منها جميعاً، بل ما أسرع أن يرحل أحدنا منها! كان السيد الوالد رحمه الله عليه إذا شاهد إعلاناً بوفاه أحد، يقول: سيأتى يوم يرى الآخرون صورنا فى إعلان كهذا. وهكذا ينتهى كل شىء، لتبدأ مسيره الآخره.

٢. الآخره خير من الدنيا

الميزه الأخرى للآخره أنها خير من الدنيا. ولكى تتضح الفكره نأتى بمثال: إن من الشهوات القويه عند الإنسان فى هذه الحياه شهوه الملك والحكم، حتى لقد عُدّت إحدى العوامل المهمه فى حركه التاريخ البشرى؛ فهى التى كانت وراء كثير من الحروب التى ربما غيّرت وجه التاريخ. هاهنا نسأل: ما هو أقصى ما يمكن لشخص أن يحققه فى هذا المجال؟ إنه بلا شك لا يتعدى حكم الكره الأرضيه، وهل هى بالقياس إلى هذا الكون المترامى إلا كذره أو دونها؟!

هذا عن مساحه الحكم، فما

هى أقصى المده الزمنيه التى يمكن لإنسان أن يحكم فيها إن استطاع؟ لاشك أن ذلك أيضاً لايتجاوز بضعه عقود، لا تشكل شيئاً من عمر الدنيا فكيف بالآخره! ناهيك عما سيتخلل هذا الحكم من منغصات ومكدرات ومحن وهزائم وقلق دائم لخوف الزوال والانتقال إلى الغير! ولذلك ورد فى المأثور: أن الرئاسه أولها ملامه، وأوسطها ندامه، وآخرها عذاب يوم القيامه. هذا حال مُلك الدنيا، فتعال الآن لنسمع عن ملك الآخره، يقول الله تعالى: ?وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكًا كَبِيرًا?(). ولكى يتضح لنا الفرق أكثر يكفى أن نعرف أن الله تعالى عبّر عن الدنيا ونعيمها بقوله سبحانه: ?قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ?(). ولقد روى ما مضمونه أن جبرئيل عليه السلام طلب من الله تعالى أن يريه أبعاد الجنه، فقال الله له: طر، فطار جبرئيل فوق الجنه واستمر يطير ثلاثين ألف عام، فضعف عن الطيران، وطلب من الله المدد، وأتاه المدد الإلهى فطار ثلاثين ألف أخرى، وتعب فطلب المدد وأتاه، وهكذا حتى ثلاثين ألف مره، فى كل منها يطير ثلاثين ألف عام (أى ما مجموعه تسعمائه مليون عام)، وبعد كل هذه المده الطويله إذا بحوريه تخاطبه: إنك منذ بدأت بالطيران وحتى الآن لازلت تطير فوق جنتى! فعجب جبرئيل منها وسألها: ومن تكونين؟ فأجابت: حوريه أعدّنى الله تعالى لمؤمن واحد من المؤمنين!

فهل يعد ملك الدنيا بعد هذا شيئاً إذا ما قيس إلى هذا الملك وما فيه من الخدم والحشم والحوريات التى لو أشرفت إحداهن على أهل الدنيا لماتوا بأجمعهم من رؤيه جمالها! فكيف إذن بالمؤمنات ومقامهن أعلى من الحور العين؟! وهن المقصودات من قوله تعالى: ?فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ?(). كما أنه ليس فى ملك الجنه كدر ولا قلق ولا خوف

من زوال النعمه. أفلا تكون نعم الـدنيا بالنسـبه إلى نعم الآخره بعد هذا كقطره بالنسـبه إلى بحر أو أقلّ؟! وإذا كان الأمر كذلك، أفليس الخاسـر الحقيقى من يخسـر الآـخره؟ قال الله تعالى فى كتابه الكريم: ?إِنَّ الْخَاسِـرِينَ الَّذِينَ خَسِـرُوا أَنفُسَـهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْـرَانُ الْمُبِينُ?سوره الزمر: ١٥. أرأيتم مـاذا فعل صـدام من أجل حوالى ثلاثه عقود من الحكم والرئاسه؟ وكم سيأخذ معه من أهليه ومن تبعه إلى نار جهنم؟!

أجل هـذه هى الخساره التى ما بعدها خساره. وأعظم من كل النعم فى الآخره شـعور المؤمن برضا الله تعالى عنه، ترى كم سيسرّ أحدنا إذا علم أن أباه راض عنه، فكيف سيكون الإحساس برضا الله تعالى؟!

وفى قضـيه معروفه لا مجال لـذكرها الآن، قال الإمام الحجه (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) لأحـد علمائنا وهو الشـيخ طه نجف رحمه الله عليه: أنت مرضـىّ عندنا. ففى يوم القيامه يشـعر المؤمنون بلذه (رضوان الله) وهى لذه تفوق كل لذه وكل ما سواها من نعم الجنه؛ يقول الله تعالى: ?وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ?. سوره التوبه: ٧٢.

وقد روى عن الإمام على بن الحسين عليه السلام قال: إذا صار أهل الجنه فى الجنه ودخل ولىّ الله إلى جنانه ومساكنه، واتكأ كل مـؤمن منهـم على أريكتـه، وحفّته خـدامه، وتهـدّلت عليه الثمـار، وتفجّرت حـوله العيـون، وجرت من تحته الأنهـار، وبسـطت له الزرابى، وصـففت له النمـارق، وأتته الخـدام بمـا شـاءت شـهوته من قبل أن يسألهم ذلك.. وخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بـذلك مـا شـاء الله ... ثم إن الجبار يشـرف عليهم فيقول لهم: أوليائى وأهل طاعتى وسـكان جنتى فى جوارى! ألا هل أنبئكم بخير مما أنتم فيه؟ فيقولون:

ربنـا وأى شـىء خير ممـا نحن فيه؟ نحن فيمـا اشـتهت أنفسـنا ولـذت أعيننا من النعم فى جوار الكريم. قال: فيعود عليهم بالقول. فيقولون: ربنـا نعم فأتنـا بخير ممـا نحن فيه. فيقول لهم تبـارك وتعالى: رضاى عنكم ومحبتى لكم خير وأعظم مما أنتم فيه، قال: فيقولون: نعم يا ربنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا?().

وقد نقل السيد الوالد رحمه الله عليه عن السيد الميلانى رحمه الله عليه أنه نقل عن أستاذه الشيخ مرتضى الطالقانى رحمه الله عليه أنه فتح عينيه وهو فى حاله الاحتضار (وهذه من نعم الله حيث يعود المحتضـر إلى وعيه قبل أن يفارق الحياه، لعله يوصـى بوصيه أو يسـتغفر الله تعـالى فى اللحظـات الأخيره من عمره) وقال لمن حوله: لو علم المؤمن ما أعـدّه الله تعالى له فى الآخره لما عوّض نصف ساعه من الآخره بكل الدنيا. ثم أغمض عينيه وتوفى رحمه الله عليه.

تركيز القرآن على موضوع الآخره والعيش فى أجوائها

من الأـمور المثيره للعجب أنّا عنـدما نطالع التوراه المتـداوله اليوم نرى غلبه الطابع المادى عليها ولا نرى ذكراً للآخره على ما نقل إلا فى آيه واحده تشير إلى الموت والحياه وأن الرب يحيى ويميت!

وفى الإنجيل المتداول فعلياً هنالك ذكر للآخره إلا أنه قليل.

أمـا القرآن الكريم فـإن الطـابع العام فيه هو تـذكير المؤمنين بالآخره، ونقلهم للعيش فى أجوائها، حتى نقل عن بعض الأعلام أن ثلثى آيـات القرآن تـدور حول الآـخره، أى أكثر من ألفى آيه. أما كيف نعيش أجواء الآخره، فإن ذلك يتحقق من خلال أمور، منها: المواظبه على قراءه القرآن الكريم ولو بمعـدل صـفحه فى اليوم الواحـد. وكذلك مطالعه نهج البلاغه وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، فهى الأخرى تنقل الفرد إلى

عوالم الآخره، قال ابن أبی الحدید المعتزلی عن إحدی خطب الإمام فی نهج البلاغه حول الآخره:

?وأقسم بمن تقسم الأمم کلها به، لقد قرأت هذه الخطبه منذ خمسین سنه وإلی الآن أکثر من ألف مره، ما قرأتها قط إلا وأحدثت عندی روعه وخوفاً وعظه وأثّرت فی قلبی وجیباً وفی أعضائی رعده، ولا تأمّلتها إلا وذکرت الموتی من أهلی وأقاربی وأرباب ودی وخیلت فی نفسی أنی أنا ذلک الشخص الذی وصف علیه السلام حاله?().

ومن الأمور الأخری التی تزید من ارتباط الإنسان بالآخره وتقلل من اهتمامه وتعلقه بالدنیا: تشییع الجنائز وزیاره القبور؛ فإن الإنسان عندما یذهب إلی المقابر ینتقل من عالم الجلبه والضوضاء إلی عالم السکون والهدوء، ویبدأ یفکّر فی حال من سبقوه وکان فیهم من هو أعقل منه وأکبر وأعظم وأکثر دهاءً وحیله، ومع ذلک لم تنفعه إمکاناته وصار رهین القبر!

ومما ینقل عن أحوال الجد رحمه الله علیه() أنه کان یذهب إلی المقابر ویدخل قبراً مفتوحاً ثم یضطجع ویتصور نفسه میتاً، فیبدأ الطلب من الله ویقول: ?رَبِّ ارْجِعُونِ ? لَعَلِی أَعْمَلُ صَالِحاً فِیما تَرَکْتُ?()، ثم یجیب نفسه بالقول: ?کلا? لقد أعطیناک الفرص فضیعتها! ویظل یلحّ حتی یأتیه الخطاب: قد أرجعناک یا مهدی، قم واستأنف العمل.

ومن الأمور الأخری النافعه فی مجال تذکّر الآخره: النظر إلی الدنیا علی حقیقتها وأنها جسر وقنطره للآخره فقط، فإذا کنت تنوی الوصول إلی مکان ما وکانت فی طریقک قنطره لابد من عبورها، فهل ستفکّر فی لون القنطره مثلاً، أم لا تفکر سوی فی اجتیازها بلوغاً للهدف المنشود؟ هکذا هو حال الدنیا بالنسبه للآخره.

ومما یذکّر الإنسان بالآخره: مطالعه أحوال الصالحین والتائبین وکیف أعرضوا عن هذه الدنیا الفانیه واتجهوا نحو الآخره الباقیه.

? فإبراهیم بن أدهم

مثلًا ترک الملک دفعه وهام بوجهه فی الصحراء، ولم یکن ذلک باستطاعته لولا أنه حقّر الدنیا وملکها فی نظره!

? ویروی فی أحوال السید المسیح (علی نبینا وآله وعلیه السلام) أنه التقی حطاباً فقیراً، فحوّله فی قصه طویله ملکاً، فقال الحطّاب: لم لا تصنع لنفسک مثل هذا؟ فأجابه السید المسیح علیه السلام: شُغلنا عن ذلک بما هو أغلی!

? عندما أثار موقف الحر بن یزید الریاحی الشجاع والفرید من نوعه، عجب من شاهده، قال فی جوابه: إنی أخیّر نفسی بین الجنه والنار، ووالله ما کنت لأختار علی الجنه شیئاً!

? تخلی أحد ولاه بنی أمیه عن الولایه وزهد فی الدنیا وتاب إلی الله تعالی، حتی أنه تخلی عن ثیابه، لیتطهّر من المال الحرام، وعندما دخل علیه أحد أصحابه حدّثه من وراء الباب، ولم یلبث قلیلًا حتی مات!

عندما یعیش الإنسان أجواء الآخره یتحوّل تحوّلاً عجیباً، ویترفّع عن سفاسف الدنیا ویسمو نحو آفاق الآخره الرحیبه.

مسؤولیتنا ثقیله فی هذا المجال

کان السید الوالد رحمه الله علیه یؤکّد علی الخطباء الکرام أن لا ینسوا هذا الموضوع المهم أبداً، وأن یکون التذکیر بالآخره أحد خمس خطب یخطبونها، لأن التذکیر بالآخره هو الطریق الوحید لتحریک الإنسان وتخلیصه من الانشداد إلی الأرض. إن الموعظه والتذکیر بالآخره کانا جزءً ثابتاً من ماده المنبر فی السابق، وینبغی لهذه الحاله أن تعود، لیس من علی المنابر المتعارفه وحدها، بل من خلال کل منبر إعلامی ممکن، وهذه الحاجه غدت الیوم أکثر ضروره، إذا أخذنا بنظر الاعتبار حاله الشباب المسلم المتأثر بالغرب لاسیما الذین یعیشون منهم فی بلاد الغرب، فکیف سیقاومون کل تلک الإغراءات؟ لا شک أنهم لایستطیعون المقاومه إلا إذا کان عندهم إیمان حقیقی بالآخره. وعلی کل حال یجب أن

نستثمر هـذه الأعوام القليله المتبقيه من أعمارنا فی هـذه الدنيا، والتی لا تشـكل إلا جزءً صـغيراً ضـئيلاً من أعمارنا الحقيقيه، فما أقصـر الفتره القصيره التی نقضيها فی هذه الحياه، إذا ما قارناها بما لا نتذكره من الأعوام السابقه (فی عالم الذر)، وبالسنوات التی لا نهايه لها فی عالم الآخره!

وما أقلّ ما نعمله من أجل حياتنا الحقيقيه والخالده!

لو أن شـخصاً بنی ألف مسـجد وحسـينيه مثلاً فسـيكتشف يوم القيامه أن عمله كان قليلاً؛ لما سـيری من عظمه الـدار الآخره وأن الزاد المطلوب لها كثير كثير. ومن هنا يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ?آه آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق?(). إذن علينا أن لا نقنع بالقليل من أعمالنا، بل لابد من الاستزاده قبل أن يدركنا الأجل.

نقـل أن الشـيخ (عبـد الزهراء) الكعبی رحمه الله عليه جـاء إلی المرحوم الجـد ? وقال له: أحمل إليك رساله وأعتـذر إليك من نقلها. فقال له الجد: قل ما هی؟ قال: رأيت الإمام موسـی بن جعفر عليه السلام فی عالم الرؤيا فقال لی: قل لمهدی فليستعد لسفر الآـخره. فأخـذ الجـد يبكی ويقلب كفيه وهو يقول: كيف أقـدم علی الله ويـدای خاليتان؟ لا مجامله فی هـذا الكلام، بل هو واقع يدركه أولياء الله تعالی. ألم يأمر الإمام علی عليه السلام أن يُكتَب علی قبر سلمان (رضوان الله عليه): وفدتُ علی الكريم بغير زاد إننا مهما نفعل فهو قليل، وهناك سـنفهم حقيقه هـذا الأمر ونـنـدم حيث لا ينفع الندم. نسأل الله سـبحانه وتعالی أن ينبهنا من نومه الغافلين.

وصلی الله علی سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

رجوع إلی القائمه

پی نوشتها

() بحار الأنوار: ج۳۹ ص۵۵، كشف الغمّه: ج۲ ص۵۳۷، المناقب: ج۳ ص۲۴۷.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷

ح ۱۲۷۰۱، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۲، مکارم الأخلاق: ص۸.

() سوره آل عمران: ۱۱۰.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۳۷۲ ح۱۸، مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷ ح۱۲۷۰۱.

() سوره طه: ۱۳۱.

() الکافی: ج۵ ص۵۵۹ ح۱۲، بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۴۰ ح۴۶، المحاسن: ج۱ ص۱۰۹ ح۱۰۱.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۸ ح۴۹۷۰، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۹۲ ح۲۵۴۰۰.

() وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۹۱ ح۲۵۳۹۶.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۸ ح۴۹۶۹، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۹۲ ح۲۵۳۹۹.

() وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۹۳ ح۲۵۴۰۶، بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۴ ح۱۲، علل الشرائع: ج۲ ص۵۶۴ ح۱.

() سوره النور: ۳۰.

() الکافی: ج۵ ص۵۲۱ ح۵، وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۹۲ ح۲۵۳۹۸.

() سوره غافر: ۱۹.

() وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۱۹۴ ح۲۵۴۱۰.

() الکافی: ج۲ ص۱۱۳ ح۱، وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۸۲ ح۱۶۰۲۳، بحار الأنوار: ج۲ ص۴۸ ح۶، الخصال ج۱ ص۱۵۸ ح۲۰۲.

() بحار الأنوار: ج۱۴ ص۳۵ ح۸.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۸۶ ح۳۸، معانی الأخبار: ص۱۷۱.

() وسائل الشیعه: ج۱۱ ص۷۹ ح۱۴۲۹۰، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۸ ح۱۵، الخصال: ج۱ ص۳۵ ح۸، روضه الواعظین: ج۲ ص۳۳۶.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۸ ح۱۷.

() القشیب: هو الجدید. لسان العرب مادّه قشب.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۲۵ ح۱۰۱۰۵، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۸ ح۱۴، الاختصاص: ص ۲۳۰، الخصال: ج۱ ص۵ ح۱۵.

() سوره ق: ۱۸.

() من لاـ یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۹۶ ح ۵۸۴۱، الأمالی للصدوق: ص۳۲ ح۴، وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۹۷ ح۱۶۰۷۴، روضه الواعظین: ج۲ ص ۳۷۰، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۶ ح۴.

() وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۸۸ ح۱۶۰۴۵، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۴ ح ۱، الاحتجاج: ج۲ ص۳۱۵.

() شرح نهج البلاغه: ج۱۵ ص۲۰۷.

() الخرائج والجرائج: ج۲ ص۸۸۵، بحار الأنوار: ج۱۵ ص۳۸۳.

() سوره الممتحنه: ۱۲.

() الکافی: ج۲ ص۷۹ ح۳، وسائل الشیعه: ج۱۵ ص ۲۵۰ ح۲۰۴۱۹، مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۷۵ ح۱۲۹۸۹، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۶۹ ح۳.

()

الكافي: ج۲ ص۷۹ ح۱، وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۲۴۹ ح۲۰۴۱۵، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۶۸ ح۱.

() الكافي: ج۲ ص۷۹ ح۵، وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۲۴۹ ح۲۰۴۱۶، مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۷۴ ح۱۲۹۸۵، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۶۹ ح۵.

() الكافي: ج۲ ص۷۹ ح۶، من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۴۰۷ ح۵۸۸۱، وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۲۴۹ ح۲۰۴۱۷، مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۷۶ ح۱۲۹۹۵، بحار الأنوار: ج۱۰ ص۳۶۸ ح۱۵.

() سوره الأعراف: ۲۶.

() بحار الأنوار: ج۸۰ ص۱۶۸، تفسير القمّى: ج۱ ص۲۲۵.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۳ ح۱۸، المحاسن: ج۱ ص۲۹۲ ح۴۴۸.

() سوره الأنعام: ۱۲۵.

() سوره محمد: ۱۷.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۵۸.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۵۹ ح۳۹.

() بحار الأنوار: ج۵۸ ص۳۰۴ ح۹، علل الشرائع: ج۱ ص۱۰۹ ح۸.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۵۰ ح۴، روضه الواعظين: ج۲ ص۴۱۳.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۵۱ ح۸، أمالي الطوسي: ص۱۴۶ ح۲۴۰.

() نهج البلاغه: ص۴۸۷ ق ح۱۰۸.

() مستدرك الوسائل: ج۱۶ ص۳۱۹ ح۲۰۰۱۶، بحار الأنوار: ج۵۹ ص۲۹۱، طب النبي: ص۲۱.

() راجع كتاب (فقه النظافه) للمؤلّف رحمه الله عليه.

() وسائل الشيعه: ج۲ ص۱۳۳ ح۱۷۱۸، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۶۷ ح۲، الخصال: ج۱ ص۳۱۰ ح۸۶.

() وسائل الشيعه: ج۲ ص۱۱ ح۱۳۲۲، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۶۷ ح۱، الخصال: ج۱ ص۲۷۱ ح۱۱.

() الكافي: ج۶ ص۴۳۸ ح۱، وسائل الشيعه: ج۴ ص۴۵۵ ح۵۷۰۴.

() الكافی: ج۶ ص۴۳۹ ح۶، وسائل الشيعه: ج۵ ص۶ ح۵۷۴۳.

() وسائل الشيعه: ج۲ ص۱۴۰ ح۱۷۴۲، مستدرک الوسائل: ج۱ ص۴۰۵ ح۹۹۹، الجعفريات: ص۲۹.

() سوره البقره: ۲۲۲.

() وسائل الشيعه: ج۲ ص۷۲ ح۱۵۱۷، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۸۹ ح۴، الخصال: ج۲ ص۵۳۸ ح۵.

() بحار الأنوار: ج۱۱ ص۶۶ ح۱۳، قصص الأنبياء: ص۱۰.

() وسائل الشيعه: ج۲ ص۱۱۸ ۱۱۹ ح۱۶۶۴، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۰۹ ح۱، قرب الإسناد: ج۱ ص۳۲.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۴۸، مكارم الأخلاق: ص۳۳.

() وسائل الشيعه: ج۲

ص۱۲۴ ح۱۶۸۴، من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۲۸ ح۳۱۹، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۱۷ ح۴، مکارم الأخلاق: ص۷۰.

() من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۲۹ ح۳۲۷، وسائل الشیعه: ج۲ ص۱۲۹ ح۱۷۰۴، مستدرک الوسائل: ج۱ ص۴۱۲ ح۱۰۲۲.

() الکافی: ج۶ ص۴۸۵ ح۲، من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۲۹ ح۳۲۶، وسائل الشیعه: ج۲ ص۱۲۹ ح۱۷۰۳.

() وسائل الشیعه: ج۲ ص۲۰ ح۱۳۵۸، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۲۹ ح۱۳، الخصال: ج۲ ص۴۸ ح۵۲.

() بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۳۰ ح۱۹، صحیفه الإمام الرضا علیه السلام: ص۵۴ ح۶۴.

() راجع مستدرک الوسائل: ج۱ ص۴۱۹ ح۱۰۴۷ و۱۰۴۸، دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۶۶ ح۵۹۶، مکارم الأخلاق: ص۴۱.

() بحار الأنوار: ج۵۶ ص۳۳ ح۸، الخصال: ج۲ ص۳۹۲ ح۹۱.

() الکافی: ج۶ ص۴۹۶ ح۱، من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۱۵ ح۲۳۷، وسائل الشیعه: ج۲ ص۳۰ ح۱۳۸۶، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۷۷.

() وسائل الشیعه: ج۲ ص۳۲ ح۱۳۹۴، بحار الأنوار: ج۶۳ ص۵۹ ح۸، الخصال: ج۱ ص۱۵۵ ح۱۹۴.

() الکافی: ج۶ ص۴۴۱ ح۳، وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۴ ح۵۷۶۴، مستدرک الوسائل: ج۳ ص۲۳۸ ح۳۴۷۶.

() الکافی: ج۶ ص۴۴۴ ح۱۴، وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۴ ح۵۷۶۳.

() وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۴ ح۵۷۶۵، مکارم الأخلاق: ص ۴۰.

() بحار الأنوار: ج۵۹ ص۱۴۴ ب۵۷ ح۱. روضه الواعظین: ج۲ ص۳۰۸.

() الکافی: ج۶ ص۴۴۱ ح۱، وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۴ ح۵۷۶۲، مستدرک الوسائل: ج۳ ص۲۳۸ ح۳۴۷۴.

() مرویه: مرو بلده من بلاد خراسان والثوب منسوب لها. مجمع البحرین: مادّه مری.

() سوره الأعراف: ۳۲.

() الکافی: ج۶ ص۴۴۳ ۴۴۴ ح۱۳، وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۶ ح۵۷۶۹، بحار الأنوار: ج۴۷ ص۳۶۱ ح۷۳.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳ ح۴۹۶۸، وسائل الشیعه: ج۵ ص۳۱۸ ح۶۶۶۳، أمالی الصدوق: ص۴۲۲ ح۱.

() وسائل الشیعه: ج۵ ص۳۲۲ ح۶۶۷۴، بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۷۵ ح۳، قرب الإسناد: ص۲۵.

() أى الدسم، راجع لسان العرب:

مادّه غمر.

() وسائل الشيعه: ج۵ ص۳۱۸ ح۶۶۶۴، بحار الأنوار: ج ۶۰ ص۱۹۹ ح۱۵، علل الشرائع: ج۲ ص۵۸۲ ح۲۳.

() الكافى: ج۶ ص ۵۳۱ ح۵، وسائل الشيعه: ج۵ ص۳۱۷ ح۶۶۵۷، المحاسن: ج۲ ص۶۲۴ ح۷۶.

() وسائل الشيعه: ج۵ ص۷ ح۵۷۴۶، بحار الأنوار: ج۷۶ ص ۳۰۰ ح۸، مكارم الأخلاق: ص۴۱.

() راجع كتاب (فقه النظافه) للمؤلّف رحمه الله عليه.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷ ح۱۲۷۰۱، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۲، مكارم الأخلاق: ص۸.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۲، مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷ ح۱۲۷۰۱.

() سوره العنكبوت: ۴۵.

() سوره البقره: ۴۵.

() سوره الأنبياء: ۷۳.

() راجع مستدرك الوسائل: ج۳ ص۱۵ ح۲۸۹۸، أمالى الشيخ المفيد: ص۱۸۹ ح۱۶.

() الفاتحه: ۶.

() الكافى: ج۴ ص۶۳ ح۶، من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۷۵ ح۱۷۷۳.

() الكافى: ج۴ ص ۱۸۱ ح۶، من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۷۳ ح۱۷۶۸، وسائل الشيعه: ج ۱۰ ص۸ ح ۱۲۷۰۰.

() من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۷۳ ح۱۷۶۷، وسائل الشيعه: ج ۱۰ ص۸ ح۱۲۶۹۹، علل الشرائع: ج۲ ص۳۷۸ ح۱.

() علل الشرائع: ج۲ ص۴۰۴ ح۵، بحار الأنوار: ج۹۶ ص۳۲ ح۸، عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: ج۲ ص۹۰.

() بحار الأنوار: ج۲۹ ص۲۲۳، الاحتجاج: ج۱ ص۹۷.

() الكافى: ج۳ ص۴۹۸ ح۶، وسائل الشيعه: ج۹ ص ۲۱۱ ح ۱۱۸۶۰.

() الكافى: ج۳ ص۵۰۷ ح۱، وسائل الشيعه: ج۹ ص۱۴۶ ح۱۱۷۱۲.

() الكافى: ج۳ ص۵۰۵ ح۱۴، بحار الأنوار: ج۹۳ ص ۲۰ ح۴۷.

() من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۸ ح ۱۵۸۰، وسائل الشيعه: ج۹ ص۱۲ ح۱۱۳۹۳، بحار الأنوار: ج۹۳ ص۱۸ ح۳۸.

() سوره الأعراف: ۱۵۷.

() سوره النساء: ۷۵.

() سوره التوبه: ۲۹.

() الكافی: ج۵ ص۱۲ ح۳.

() الكافی: ج۵ ص۵۶ ح۳، مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص ۱۸۱ ح۱۳۸۲۷.

() الكافی: ج۵ ص۵۷ ح۴، التهذيب: ج۶ ص۱۷۶ ح۲، وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۱۷ ح۲۱۱۲۷.

() الكافی: ج۵ ص۵۷ ح۵، التهذيب: ج۶ ص۱۷۶ ح۳، وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۱۷ ح۲۱۱۲۸.

()

الکافی: ج۵ ص۵۹ ح۱۵، وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۲۲ ح۲۱۱۳۹.

() معانی الأخبار: ص۳۹۸ ح۵۵، الکافی: ج۲ ص۱۲۵ ح۶، وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۷۷ ح۲۱۲۸۴.

() سوره الحج: ۲۵.

() الکافی: ج۸ ص۳۳۷ ح۵۳۳.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۱۹۲ ح۸، أمالی الصدوق: ص۵۴۳ ح۳، مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۶۵ ح۱۳۵۲۰.

() سوره المعارج: ۴.

() وسائل الشیعه: ج۱ ص۲۴۶ ح۶۳۶، مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۶۵ ح۱۳۵۲۰، الخصال: ج۲ ص۶۲۰.

() نهج البلاغه: ص۵۱۰ ح۲۳۹، بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۶۰ ح۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۶۵ ح۱۳۵۲۱، الجعفریات: ص۲۳۲.

() مجموعه ورّام: ج۱ ص۳۰۳.

() بحار الأنوار: ج۶۶ ص۳۷۹ ح۳۵، الخصال: ج۲ ص۵۰۵ ح۳.

() نهج البلاغه: خ۴ ص۴۶۹، بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۶۰ ح۷، روضه الواعظین: ج۲ ص۴۲۲.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۶۸ ح۱، أعلام الدین: ص۳۲۲، أمالی الصدوق: ص۲۰ ح۴، کنز الفوائد: ج۱ ص۲۹۹.

() روضه الواعظین: ج۲ ص۴۲۹، مجموعه ورّام: ج۱ ص۱۶۳.

() الکافی: ج۲ ص۳۲۰ ح۲، وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۴ ح۲۰۸۶۵، بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۷۰ ح۹.

() الکافی: ج۲ ص۳۲۰ ح۳، وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۴ ح۲۰۸۶۶، بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۷۱ ح۱۰.

() الکافی: ج۲ ص۱۳۸ ح۲، وسائل الشیعه: ج۹ ص۴۴۳ ح۱۲۴۵۳، مستدرک الوسائل: ج۷ ص۲۲۴ ح۸۰۹۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۶۸ ح۱۳۵۳۰، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۹ ح۲۱، الخصال: ج۱ ص۱۲۲.

() وسائل الشیعه: ج۲۰ ص۳۵۸ ح۲۵۸۲۴، بحار الأنوار: ج۶۷ ص۳۰۴ ح۱۹، الخصال: ج۱ ص۹ ح۲۹.

() سوره القصص: ۸۳.

() بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۱۴۵ ح ۱، الکافی: ج ۲ ص ۲۹۷ ح ۱، وسائل الشیعه: ج ۱۵ ص ۳۵۰ ح ۲۰۷۰۷.

() بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۱۵۱ ح ۵، الکافی ج ۲ ص ۲۹۸ ح ۴، وسائل الشیعه: ج ۱۵ ص ۳۵۱ ح ۲۰۷۱۲.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۸۱ ح ۱۳۳۱۱، بحار الأنوار: ج ۲ ص ۳۰۸ ح ۶۴.

() وسائل الشیعه: ج ۲۷ ص ۱۲۹ ح ۳۳۳۹۶، مستدرک الوسائل: ج ۱۷ ص ۳۰۹ ح ۲۱۴۳۰، بحار الأنوار: ج ۲ ص ۸۳ ح ۶، معانی الأخبار: ص ۱۷۹.

() سوره الفرقان:

.۷۴

() سوره النساء: ۴۹.

() سوره النجم: ۳۲.

() وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۳۱۲ ح۲۰۶۱۰، بحار الأنوار: ج۶۹ ص۳۱۴ ح۱۱.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۳۱۵ ح۱۵، الخصال: ج۱ ص۱۱۲ ح۸۶، روضه الواعظین: ج۲ ص۳۸۱.

() بحار الأنوار: ج۶۶ ص۳۷۹ ح۳۵، الخصال: ج۲ ص۵۰۵ ح۳.

() الصحیفه السجّادیه: دعاء مکارم الأخلاق ص۹۲.

() نهج البلاغه: ق ح۸۱ ص۴۸۲، بحار الأنوار: ج۱ ص۱۸۲ ح۷۷.

() سوره الزمر: ۹.

() وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۲۷ ح۳۳۱۱۹، بحار الأنوار: ج۱ ص۱۷۷ ح۵۵، روضه الواعظین: ج۱ ص۱۱.

() الکافی: ج۱ ص۳۰ ح۲، وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۲۵ ح۳۳۱۱۴، مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۴۴ ح۲۱۲۳۷.

() سوره النحل: ۹۰.

() راجع کتاب (العائله) للمؤلّف رحمه الله علیه.

() سوره البقره: ۸۳.

() سوره مریم: ۳۲.

() سوره الأنعام: ۱۵۱.

() سوره العنکبوت: ۸.

() سوره لقمان: ۱۴.

() سوره لقمان: ۱۵.

() الکافی: ج۲ ص۱۵۹ ۱۶۰ ح۹، وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۴۹۱ ح۲۷۶۷۰، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۴۹ ح۹.

() الكافي: ج۲ ص۱۶۱ ح۱۲، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۴۸۸ ح۲۷۶۶۵، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۵۵ ح۱۲.

() الكافي: ج۲ ص۱۶۰ ح۱۰، وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۲۰ ح۱۹۹۲۹، مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۲ ح۱۲۳۲۸.

() سوره الإسراء: ۲۳.

() سوره الإسراء: ۲۳.

() سوره الإسراء: ۲۴.

() الكافي: ج۲ ص۱۵۷ ح۱، من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۴۰۷ ح۵۸۸۳، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۴۸۷ ح۲۷۶۶۳.

() الكافي: ج۲ ص۱۵۹ ح۸، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۴۹۰ ح۲۷۶۶۷، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۴۷ ح۸.

() الكافي: ج۲ ص۱۶۲ ح۱۵، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۴۹۰ ح۲۷۶۶۹، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۵۶ ح۱۵.

() الكافي: ج۲ ص۳۴۸ ح۲، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۵۰۰ ح۲۷۶۹۲، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۶۰ ح۲۳.

() الكافي: ج۲ ص۳۴۸ ح۳، وسائل الشيعه: ج۲۱ ص۵۰۱ ح۲۷۶۹۴، مستدرك الوسائل: ج۱۵ ص۱۹۵ ح۱۷۹۹۰.

() الكافي: ج۲ ص۳۴۸ ح۴، تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۲۲ ح۴، وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۶ ح۱۹۹۲۱.

() مستدرك الوسائل: ج۱۵

ص ١٩٥ ح ١٧٩٨٩، مشكاه الأنوار: ص ١٦٤.

() الكافي: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ١، وسائل الشيعه: ج ٢١ ص ٥٠٠ ح ٢٧٦٩٣، مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ١٩١ ح ١٧٩٧١.

() الكافي: ج ٢ ص ١٦٣ ح ٢١، وسائل الشيعه: ج ١٨ ص ٣٧١ ح ٢٣٨٧٤، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٥٩ ح ٢١.

() راجع كتاب (كيف نزوج العازبات) للمؤلّف رحمه الله عليه.

() سوره البقره: ١٨٧.

() الكافي: ج ٥ ص ٥٠٩ ح ١، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ١٦٧ ح ٢٥٣٢٣.

() من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٢ ح ٥٨٣٤، مكارم الأخلاق: ص ٢١٨.

() من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٨، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ١٧١ ح ٢٥٣٣٧، مكارم الأخلاق: ص ٢١٦.

() من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٩، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ١٧١ ح ٢٥٣٣٨، مكارم الأخلاق: ص ٢١٧.

() الكافي: ج ٥ ص ٥١١ ح ٣، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٩٢ ح ٤٣٧٩، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ١٦٧ ح ٢٥٣٢٥.

() من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٦٨ ح ٤٦٢٨، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ١٦٨ ح ٢٥٣٢٦، مكارم الأخلاق: ص ٢٣٥.

() الكافي: ج ٥ ص ٣٢١ ح ٦.

() الكافي: ج ٥ ص ٣٢١ ح ٧، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٢٢ ح ٢٤٩٢٦.

() تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٣ ح ١٩، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٢٢ ح ٢٤٩٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٣٦ ح ٢٤.

() وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٢٤ ح ٢٤٩٣٣، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٢٨٧ ح ١١، المستطرفات: ص ٦٣٦.

() الكافي: ج ٥ ص ٣٢١ ح ٥، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ ح ٤٣٥١، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٢٢ ح ٢٤٩٢٤.

() من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ ح ٤٣٥٠، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٢٣ ح ٢٤٩٣١.

() الكافي: ج ٥ ص ٥٦٩ ح ٥٩، وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٢٣ ح ٢٤٩٣٠.

() سوره البقره: ٢٢٨.

() الكافي: ج ٥ ص ٩ ح ١، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٣٩ ح ٤٥١٨.

() وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص ۱۶۴ ح ۲۵۳۱۶، غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۳۱۰ ح ۱۳۸.

() الکافی: ج ۵ ص ۵۰۹ ح ۱، مستدرک الوسائل: ج ۱۴ ص ۲۴۸ ح ۱۶۶۱۴.

() الکافی: ج ۵ ص ۵۰۷ ح ۲، من لا یحضره الفقیه: ج ۳ ص ۴۳۹ ح ۴۵۱۹.

() وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص ۱۶۳ ح ۲۵۳۱۵.

() سوره الأنفال: ۷۵.

() سوره

البقره: ۸۳.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۹۰ ح ۸، مستدرك الوسائل: ج ۱۲ ص ۳۷۸ ح ۱۴۳۴۱.

() مستدرك الوسائل: ج ۷ ص ۱۵۸ ح ۷۹۰۸، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۸۸ ح ۲، قرب الإسناد: ص ۳۷.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۸۹ ح ۴، أعلام الدين: ص ۱۸۷.

() بحار الأنوار: ج ۴ ص ۱۲۱ ح ۶۶، تفسير العياشی: ج ۲ ص ۲۲۰ ح ۷۵.

() الكافی: ج ۴ ص ۱۰ ح ۳، تهذيب الأحكام: ج ۴ ص ۱۰۶ ح ۳۶.

() سوره الأنعام: ۱۶۰.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۰۴ ح ۶۲، نوادر الراوندی: ص ۶.

() الكافی: ج ۲ ص ۱۵۱ ح ۹، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۱۷ ح ۷۸.

() سوره الرعد: ۲۱.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۴ ص ۱۳۸ ح ۱۶۳۱۳، غيبه الطوسی: ص ۱۹۶.

() سوره الأعراف: ۱۹۹.

() سوره البقره: ۲۳۷.

() عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: ج ۱ ص ۲۵۴ ح ۵.

() الكافی: ج ۲ ص ۳۴۷ ح ۴، الخصال: ج ۱ ص ۱۲۴ ح ۱۱۹.

() سوره طه: ۲۹ ۳۲.

() سوره آل عمران: ۱۰۳.

() سوره الأنفال: ۶۲ ۶۳.

() وسائل الشيعه: ج ۵ ص ۱۹۳ ح ۶۳۰۹، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۲۷۵ ح ۳.

() راجع وسائل الشيعه: ج ۱۲ ص ۲۳۳ ح ۱۶۱۷۰،مجموعه ورّام: ج ۲ ص ۱۷۹.

() وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۶ ح ۱۵۵۲۱، مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۲۳ ح۹۵۵۵، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۲۷۶ ح۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۲۴ ح۱۴۵۰۶، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۳۴ ح ۳۰، المؤمن: ص۳۹ ح۹۲.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۴۲ ح۱۰۱۵۴، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۲۳۳ ح ۳۰.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۳۵ ح۱۳۹۷۹، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۷۹ ح۳، الاختصاص: ص۳۱.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص ۲۸۰ ح۷، کنز الفوائد: ج۱ ص۳۵۲.

() سوره الحجرات: ۱۳.

() راجع کتاب (الفضیله الإسلامیه) للمؤلّف رحمه الله علیه.

() سوره آل عمران: ۱۵۹.

() وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۵۱ ح ۱۵۹۱۹، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۷ ح۳۵، روضه الواعظین: ج۲ ص۳۷۷.

() وسائل الشیعه: ج۹ ص۳۹ ح ۱۱۴۷۱، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۱ ح ۹، الخصال: ج ۱ ص۷۵ ح۱۱۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۷۴ ح۱۳۵۴۶، تحف العقول: ص۳۶۳.

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص۳۹۸ ح۱۶، الخصال: ج۱ ص۱۴۷

ح ۱۷۸.

() بحار الأنوار: ج ۶۹ ص ۲۶۱ ح ۳۳.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۷۵ ح ۱۳۵۵۱، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۲۹۶ ح ۴.

() بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۲۹۸ ح ۱۱، أمالی الصدوق: ص ۳۸۴ ح ۲، روضه الواعظین: ج ۲ ص ۳۷۷.

() سوره الإسراء: ۲۹.

() سوره محمد: ۳۶ ۳۸.

() من لا یحضره الفقیه: ج ۴ ص ۳۹۳ ح ۵۸۳۶، الخصال: ج ۲ ص ۴۵۰ ح ۵۵.

() وسائل الشیعه: ج ۹ ص ۳۹ ح ۱۱۴۷۱، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۱ ح ۹، الخصال: ج ۱ ص ۷۵ ح ۱۱۷.

() سوره التغابن: ۱۶.

() مستدرک الوسائل: ج ۷ ص ۳۰ ح ۷۵۶۵، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۱ ح ۷، تفسیر القمّی: ج ۲ ص ۳۷۲.

() روضه الواعظین: ج ۲ ص ۴۴۳، مشکاه الأنوار: ص ۲۳۱، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۰ ح ۳.

() بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۱۹۱، إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۱۳۸، دیوان أمیر المؤمنین علیه السلام: ص ۶۲.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۶۴ ح ۴، أمالی الصدوق: ص ۴۳۱.

() وسائل الشیعه: ج ۹ ص ۴۰ ح ۱۱۴۷۳، بحار الأنوار: ج ۶۴ ص ۳۶۴ ح ۶۸، الخصال: ج ۱ ص ۸۲ ح ۸.

() قرب الإسناد: ص ۳۵، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۲ ح ۱۳، المستطرفات: ص ۶۲۶.

() وسائل الشیعه: ج ۹ ص ۴۱ ح ۱۱۴۷۶، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۲ ح ۱۱، الخصال: ج ۱ ص ۸۴ ح ۱۱.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۹۹ ح ۱۱، علل الشرائع: ج ۲ ص ۵۵۹ ح ۱.

() انظر بحار الأنوار: ج ۶۸ ص ۳۵۶ عن أبی الحسن الرضا علیه السلام ح ۱۸.

() سوره النساء: ۳۶.

() الکافی: ج ۲ ص ۶۶۹ ح ۱، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۶۰ ح ۱۶.

() الکافی: ج۴ ص۲۸۶ ح۴، من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۷۴ ح۲۴۲۳، مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۱۶ ح۹۵۳۶.

() سوره المجادله: ۲۲.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۰۴ ح۵۸۷۲، وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۰۱ ح۱۶۰۸۷، بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۵۲ ح۱۱.

() بحار الأنوار: ج۴۱ ص۵۳ ح۵، قرب الإسناد: ص۷.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۵۲ ح۱۲.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۵۳ ح۱۶، نهج البلاغه: ق۴۷، من وصیه له علیه السلام للحسن والحسین لمّا ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() وسائل

الشيعة: ج۱۶ ص ۲۸۰ ح۲۱۵۵۵، مستدرك الوسائل: ج۸ ص ۴۲۱ ح۹۸۶۷، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۱۵۳ ح۱۷.

() الكافي: ج۲ ص۶۶۶ ح۳، وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۱۲۳ ح ۱۵۸۳۱، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۱۵۳ ح۱۴.

() راجع كتاب (فقه الاجتماع) للمؤلّف رحمه الله عليه.

() سوره المائده: ۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۳۶۸ ح۲۱۷۸۴، بحار الأنوار: ج۱۴ ص۳۶ ح ۱۱، أمالي الطوسي: ص۵۱۵ ح۱۱۲۷.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۳۴۳ ح۲۱۷۱۶، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۳۰۳ ۳۰۴ ح۴۷.

() الكافي: ج۲ ص۱۹۴ ح۷، وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۳۵۸ ح۲۱۷۵۶، مستدرك الوسائل: ج۲ ص۴۰۳ ح۱۴۴۲۲.

() الكافي: ج۲ ص۳۳۹ ح۴، وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۴۴ ح۱۶۲۰۷، بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۴۷ ح۸.

() الكافي: ج۲ ص۳۴۱ ح۱۴، وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۴۴ ح۱۶۲۰۹، بحار الأنوار: ج۶۹ ص ۲۵۰ ح۱۷.

() الكافي: ج۲ ص۳۴۱ ح۱۵، وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۴۵ ح ۱۶۲۱۰.

() الكافي: ج۲ ص۳۴۱ ح۱۳، وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۴۴ ح۱۶۲۰۸، بحار الأنوار: ج۱۴ ص ۳۳۰ ح۶۹.

() الكافي: ج۲ ص ۳۴۰ ح۱۱، وسائل الشيعة: ج۱۲ ص ۲۵۰ ح ۱۶۲۲۲، تحف العقول: ص۲۱۶.

() الكافي: ج۲ ص۳۳۸ ح۳، وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۴۴ ح۱۶۲۰۶، ثواب الأعمال: ص۲۴۴.

() الكافي: ج۲ ص ۳۴۰ ح۱۲، وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۴۵ ح۱۶۲۱۲، بحار الأنوار: ج۶۹ ص ۲۵۰ ح۱۵.

() الكافي: ج۲ ص۲۹۳ ح۱، وسائل الشيعة: ج۱ ص۶۵ ح۱۴۳، بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۶۶ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۶۶ ح۱، مستدرك الوسائل: ج۱ ص۱۰۶ ح۱۰۸.

() الكافي: ج۲ ص۲۹۵ ح۹، وسائل الشيعة: ج۱ ص۶۱ ح۱۳۱.

() الكافي: ج۲ ص۲۹۵ ح۱۲، وسائل الشيعة: ج۱ ص۵۷ ح۱۱۹، بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۸۹ ح۱۲.

() سوره الفرقان: ۷۲.

() سوره مريم: ۵۴.

() بحار الأنوار: ج ۶۹ ص ۲۶۱ ح ۳۴، الخصال: ج ۱ ص ۲۵۴ ح ۱۲۹.

() الكافی: ج ۵ ص ۱۳۲ ح ۱، التهذيب: ج ۶ ص ۳۵۰ ح ۱۰۹، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۷۰ ح ۴۶، الخصال: ج ۱ ص ۱۲۳ ح ۱۱۸.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۱۶ ح ۱۳۱۳۹، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۶

ح ۱۰، الخصال: ج ۱ ص ۱۳ ح ۹۰.

() بحار الأنوار: ج ۶۷ ص ۱ ح ۲، الخصال: ج ۱ ص ۲۰۸ ح ۲۹.

() بحار الأنوار: ج ۶۶ ص ۳۷۵ ح ۲۲، الأمالى للطوسى: ص ۲۲۹ ح ۴۰۳.

() الكافى: ج ۲ ص ۳۴۳ ح ۲، مستدرک الوسائل: ج ۹ ص ۹۶ ح ۱۰۳۲۶.

() وسائل الشيعه: ج ۱۲ ص ۲۵۶ ح ۱۶۲۴۱، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۰۳ ح ۳، مشكاه الأنوار: ص ۱۷۴.

() الكافى: ج ۲ ص ۳۴۳ ح ۳، وسائل الشيعه: ج ۱۲ ص ۲۵۸ ح ۱۶۲۴۴.

() سوره الأنعام: ۱۵۲.

() سوره النساء: ۱۳۵.

() سوره المائده: ۸.

() سوره الأعراف: ۲۹.

() سوره الشورى: ۱۵.

() سوره الحجرات: ۹.

() سوره الحديد: ۲۵.

() وسائل الشيعه: ج ۱۵ ص ۲۸۵ ح ۲۰۵۳۲، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۷ ح ۱۳، الأمالى للمفيد: ص ۳۱۷ ح ۱.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۱ ح ۲۴، الكافى: ج ۲ ص ۱۴۴ ح ۳.

() معانى الأخبار: ص ۳۶۶، من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۴۰۷ ح ۵۸۸۲.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۸ ح ۱۷، المحاسن: ج ۱ ص ۲۸ ح ۱۱، وسائل الشيعه: ج ۱۵ ص ۲۸۶ ح ۲۰۵۳۴.

() سوره يونس: ۱۳.

() سوره الشعراء: ۲۲۷.

() سوره الفرقان: ۳۷.

() سوره المائده: ۵۱.

() بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۳ ح ۱۶، وسائل الشیعه: ج ۹ ص ۴۲ ح ۱۱۴۷۸.

() من لا یحضره الفقیه: ج ۴ ص ۴۰۶ ح ۵۸۸۰، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۰۹ ح ۳، الأمالی للصدوق: ص ۳۲۰ ح ۸.

() وسائل الشیعه: ج ۷ ص ۱۳۰ ح ۸۹۲۲، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۱۰ ح ۱۱، الأمالی للطوسی: ص ۳۱۰ المجلس ۱۱ ح ۶۲۸.

() دیوان أمیر المؤمنین علیه السلام: ص ۴۰۶.

() وسائل الشیعه: ج ۱۶ ص ۵۰ ح ۲۰۹۵۵، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۲۹ ح ۶۰، الأمالی للطوسی: ص ۴۰۵ ح ۹۰۸.

() سوره النساء: ۹.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۹۸ ح ۱۳۶۲۵، تفسیر العیاشی: ج ۱ ص ۲۲۳ ح ۳۷.

() سوره الحجرات: ۱۲.

() الکافی: ج ۲ ص ۳۵۶ ح ۱، وسائل الشیعه: ج ۱۲ ص ۲۸۰ ح ۱۶۳۰۶، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۲۰ ح ۱، کشف الریبه: ص ۱۰.

() وسائل الشیعه: ج ۱۲ ص ۲۸۳ ح ۱۶۳۱۵، الأمالی للصدوق: ص ۲۰۹ ح ۹، مجموعه ورّام: ج ۲ ص ۱۶۴.

() سوره النور: ۱۹.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۴۸ ح ۱۴، الأمالی للصدوق: ص ۳۳۷ ح ۱۶، الکافی: ج ۲

ص۳۵۷ ح۲.

() سوره القلم: ۱۰ ۱۱.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۶۴ ح۴، من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳ ح۴۹۶۸.

() سوره الحجرات: ۶.

() بحار الأنوار: ج۴۷ ص۱۶۸ ح۹ وج۷۲ ص۲۶۳ ح۳.

() وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۸ ح۱۵۵۲۸، مستدرک الوسائل: ج۸ ص ۴۵۰ ح ۹۹۷۰.

() سوره آل عمران: ۷۷.

() سوره الأنفال: ۶۲ ۶۳.

() مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۴۹ ح۱۰۵۱۷، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۶۵ ح۹.

() مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۲۱۴ ح۲۲۵۳۷، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۶۶ ح۱۴، قرب الإسناد: ص۱۵.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص ۲۷۰، کشف الریبه: ص۴۵.

() سوره النساء: ۱۱۲.

() سوره النور: ۱۵ ۱۷.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۹۴ ح۵، جامع الأخبار: ص۱۴۸.

() سوره النور: ۱۹.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۵ ح۴۹۶۸.

() وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۹۲ ح۲۰۵۴۷، الأمالی للطوسی: ص۴۴ ح۴۹.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۱۴ ح۸، معانی الأخبار: ص۲۵۵ ح۳.

() کما فی الکافی: ج۲ ص۳۵۸ ح۲?عن عبد الله بن سنان قال قلت له: عوره المؤمن علی المؤمن حرام، قال: نعم، قلت: تعنی سُفْلَیهُ قال: لیس حیث تذهب إنّما هی إذاعه سرّه?.

() سوره التوبه: ٧٩.

() سوره الحجرات: ١١.

() بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٤۴ ح٩.

() مستدرک الوسائل: ج٩ ص١٠٣ ح١٠٣۵٢.

() سوره المؤمنون: ١ ٨.

() سوره الأحزاب: ٧٢.

() بحار الأنوار: ج۶۶ ص٣٨۴ ح۴۶، الأمالی للصدوق: ص٢٩۵ ح٨، مشکاه الأنوار: ص۵٣، وسائل الشیعه: ج١٩ ص۶٩ ح٢۴١٧٢.

() بحار الأنوار: ج۶٨ ص٩ ح١٣، عیون أخبار الإمام الرضا علیه السلام: ج٢ ص۵١ ح١٩٧.

() وسائل الشیعه: ج١٩ ص٧۵ ح٢۴١٨٨، بحار الأنوار: ج٧٢ ص١١۴ ح٣، الأمالی للصدوق: ص٢۴۶ ح۶.

() بحار الأنوار: ج٧٢ ص١١۴ ح٢، الأمالی للصدوق: ص٢۴۵ ح۵.

() مشکاه الأنوار: ص۵٢، وسائل الشیعه: ج١٩ ص٧۵ ح٢۴١٨٧، مستدرک الوسائل: ج١۴ ص١٠ ح١۵٩۵۴.

() بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٧١ ح۴.

() سوره الشوری: ٣۶ ٣٨.

() سوره آل عمران: ١۵٩.

() من

لا ـ يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۸ ح۵۸۳۴، وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۰ ح۱۵۵۸۹،بحار الأنوار: ج۷۴ ص۳۸۵ ح۱۰، الأمالى للصدوق: ص۴۴۶ ح۹.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۹۸ ح۲، الخصال: ج۲ ص۴۳۴ ح۲۰.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۰۴ ح۲۱، علل الشرائع: ج۲ ص۵۵۹ ح۱.

() مصباح الكفعمى: ص۳۹۳ الفصل الخامس والثلاثون.

() وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۳۹ ح۱۵۵۸۲، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۰ ح۱۶، المحاسن: ج۲ ص۶۰۰ ح۱۴، مكارم الأخلاق: ص۳۱۹.

() وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۳۹ ح۱۵۵۸۴، بحار الأنوار: ج۱۳ ص۳۵۷ ح۶۲، المحاسن: ج۲ ص۶۰۱ ح۱۶.

() وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۲ ح۱۵۵۹۳، مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۳ ح۹۶۱۴، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۱ ح۲۱، الاختصاص: ص۲۲۶.

() وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۴ ح۱۵۵۹۹، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۲ ح۲۹، المحاسن: ج۲ ص۶۰۲ ح۲۷.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۵ ح۱۳۰۷۶، الاحتجاج: ج۲ ص۴۶۰.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۷ ح۱۳۰۸۳، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۲۰ ح۷، الأمالى للطوسى: ص۵۶ ح۸۰.

تواضع تكن كالبدر لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه على طبقات الجو وهو وضيع

() وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۳۷۶ ح۲۰۷۹۰، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۲۰ ح۱۱، ثواب الأعمال: ص۱۷۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۷ ح۱۳۰۸۲، بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۲۱ ح۱۳، رجال الكشى: ص۱۶۴ ح۲۷۸.

() الصحيفه السجّاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() الصحيفه السجّاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() الصحيفه السجّاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() الصحيفه السجّاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() الصحيفه السجاديه: دعاء مكارم الأخلاق.

() ألقيت هذه المحاضره بتاريخ ۹ جمادى الأولى ۱۴۲۴ه.

() سوره الأعلى: ۱۷.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۱۴.

() سوره الإنسان: ۲۰.

() سوره النساء: ۷۷.

() سوره الرحمن: ۷۰.

() بحار الأنوار: ج۸ ص۱۴۰.

() شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى: ج۱۱ ص۱۵۳.

() المرحوم آيه الله العظمى السيد الميزرا مهدى الشيرازى رحمه الله عليه.

() سوره المؤمنون: ۹۹-۱۰۰.

() شرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۲۲۵.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوزت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـۀ الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدۀ فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقۀ الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.